نشرة فصلية متخصصة
بالتعريف بكتب المرأة العربية

نور- دار المرأة العربية

هيئة التحرير

رئيس التحرير د. أمينة رشيد

مدير التحرير حسناء مكداشي

الإخراج الفني/الرسوم عدلي رزق الله

سكرتير التحرير سمية عامر

تنفيذ مكرم شحاته

مجلس المؤسّسات

ثريا التركي أستاذة علم الأنثروبولوجيا - الجامعة الأمريكية - القاهرة

حسناء مكداشي المدير التنفيذي لدار «نور»

ليلى شهيد سفيرة منظمة التحرير الفلسطينية في فرنسا واليونسكو

نادية حجاب مسئولة التنمية البشرية في برنامج الأمم المتحدة للتنمية

هدى زريق رئيس مجلس المؤسسات لدار «نور» أستاذة الاحصاء الصحي- الجامعة الأمريكية - بيروت خبير مشارك في مجلس السكان الدولي

نور - دار المرأة العربية
٩ شارع مديرية التحرير
جاردن سيتي-القاهرة-جمهورية مصر العربية
هاتف وفاكس ٣٥٥٣٨٢٥

محتويات العدد

كلمة التحرير / التاريخ والأدب في كتابة المرأة ..... د.أمينة رشيد ٤

صورة كاتبة / لطيفة الزيات ٦

بين أغوار النفس البشرية ورحابة أفق المستقبل ..... د. أمينة رشيد ٨

مراجعات في علم الإجتماع

طرق للمشاركة / ديانا سنجرمان ..... د. آرتشي مافيدجي ١٠

حكاية حنان للأمريكان / حنان ميخائيل عشراوي ..... د. نادر فرجاني ١٢

الحريم السياسي / فاطمة المرنيسي ..... د. محمد بدوي ١٤

شظايا بيروت : ذكريات حرب / جين سعيد مقدسي ..... د. سينثيا نيلسون ١٧

بريد بيروت / حنان الشيخ

مراجعات في الأدب

الكتّاب المصريون بين التاريخ والقص / د. سامية محرز ..... د. لطيفة الزيات ٢٠

الرحلة الأصعب / فدوى طوقان ..... حسين حموده ٢١

أريد هوية / هالة بيطار ناشف ..... د. سيد البحراوي ٢٢

الولع / عالية ممدوح ..... د. صبري حافظ ٢٣

ملخصات في علم الاجتماع ٢٧

ملخصات في الأدب والنقد ٣١

أسماء وعناوين دور النشر ٣٥

كلمة التحرير

التاريخ والأدب
في كتابة المرأة

تختلف الآن زاوية النظر للعلاقة بين التاريخ والأدب. فلم يعد ينظر إلى التاريخ على أنه كتلة من الأحداث الماضية ولا يعتبر الأدب مقتصرا على مجموعة من النصوص تميزها أسلوبها الراقي، تشير في مضمونها أو لا تشير إلى وقائع تاريخية ماضية أو معاصرة. فالتاريخ والأدب يقومان على فعل كتابة أو إعادة كتابة، يميزه إستناده الأساسي إلى الحدث الذي وقع فعلا أو إلى التخييل. لكن في كلتا الحالتين تخضع الكتابة إلى رغبة معاصرة، اجتماعية أو / وجمالية، تقرّب بين الرؤية الحاضرة والذاكرة، بين ما انقرض ومازال حيا، بين الذكريات واستمرارية الحياة.

وفي الكتابة العربية الحديثة حيث يبدو التاريخ ما زال ملحا يظهر الخلط بين التاريخ والأدب أكثر وضوحا وتجليا، على الأقل عند الأجيال التي عاشت استيطان فلسطين، العدوان الثلاثي على مصر، هزيمة ١٩٦٧، الحرب الأهلية في لبنان، حروب العراق والخليج، الانتفاضة الفلسطينية. أما عند الأجيال المعاصرة الذي يبدو التاريخ كأنه اختفى من كتابتها (انظر بعض ملخصاتنا في هذا العدد) فسوف نتناول ونعمق دراسة أعمالها في أعداد قادمة من نشرتنا.

أما في معظم النصوص التي نقدمها هنا، لا يغيب التاريخ عن النصوص الفنية ونجده يتجلى في أسلوب أدبي يحمل الحنين إلى الماضي والرغبة في الالتحاق به لفهم أفضل للذات وللحاضر. ومن هذا المنظور نرى المرأة العربية الكاتبة تقدم خصوصية رؤيتها في ربطها المتميز بين الأحداث العامة والحياة الخاصة، فيظهر شجن التاريخ وآلامه في نصوص لا تفرق بين التخييل والوقائع، بين الهم الخاص ومصير الوطن، بين السيرة الذاتية وتسجيل الواقع التاريخي. يبدو أحيانا هذا الرصد قريبا من الوثيقة وربما مبتعدا عن الفن ويقوم أحيانا، كما تبرزه سامية محرز في دراستها الهامة والممتعة، على الكشف عن التاريخ السري الذي يقول حقيقة البشر التي لم يبح بها التاريخ الرسمي.

عند لطيفة الزيات يختلط العام بالخاص، حتى عندما تترك خط القص المتقدم نحو مستقبل مرغوب لروايتها الأولى لتغوص في أعماق النفس البشرية في أعمالها الراهنة. فتاريخها الخاص لا ينفصل عن تاريخ بيت ومدينة ووطن وعن أسطورة جدود عاشوا تحول مصر وتألموا به، بينما يحاصر الزمن الرديء نفسية ووجدان شخصياتها بين مرحلة موت الشهداء في مقاومة الاستعمار وفترة التخبط الذاتي لمواجهة التمزق الذي يصيب المشاعر والسلوك.

وتقول النصوص الأدبية الأخرى المقدمة في هذا العدد عذاب المنفى والغربة من العراق إلى فلسطين ولبنان ومصر، من المنفى الخارجي إلى الغربة في الداخل. وتقول أيضا المفارقة بين تاريخي رسمي مازال يتغنى بالانتصارات بينما يظهر الأدب معاناة الشعوب والبشر. فبينما تفرض الثقافة النفسية المهيمنة مقاطعة ثقافة العراق، تعبّر رواية العراق عبر صوت عالية ممدوح، ضرورة الحفاظ على اللغة المهددة وعلى الذاكرة حتى لا يطمرها «ركام الزيف والتشويه». وتكتب فدوى طوقان لتقاوم النسيان عبر الذاكرة الفردية والجماعية في رحلة تمتد تاريخيا من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ حتى انتفاضة الثمانينيات والتسعينيات، تسرد من خلالها المنفى الخارجي والداخلي للفلسطينيين، وأشكال القمع المختلفة التي يفرضها الإسرائيليون. تنتقل السيرة بين الوقائع والأحداث وأسماء الشخصيات التاريخية وبين دور الشعر في مقاومة المحتل بجانب دور المواجهة المسلحة. ونفس الفترة تتناولها هالة بيطار ناشف (١٩٦٨-١٩٩٢)، مؤرخة «للمآسي التي مر بها الفلسطينيون وأهل الشام عامة وحتى حرب الخليج الثانية». وتستطيع رغم كثرة الوقائع والأحداث التي تسرد التاريخ الذي عاشه البشر العاديون. وهنا أيضا يبدو أن أجمل النصوص العشرة التي تكوّن أريد هوية هو هذا النص الذي يقوم على تجربة خاصة، تضافرت فيها المعاناة الخاصة بآلام الوطن. ويتجلى التكامل بين

الأدب والتاريخ في أبهى صورة عبر النصين الذين يتناولان الحرب الأهلية في لبنان: **شظايا بيروت**: ذكريات حرب لجين سعيد مقدسي و **بريد بيروت** لحنان الشيخ.

تتميز جميع هذه النصوص باستخدامها لزوايا نظر مختلفة تكونها أصوات متعددة وخطابات متنوعة بين الرسالة والذكريات والمذكرات والوثائق واليوميات التي تربط بين السيرة الذاتية والكتابة السردية، حيث استطاعت المرأة العربية الكاتبة لهذه النصوص أن تبرز موهبتها الخاصة في إيجاد التضافر بين الصوت الخاص والواقعة الاجتماعية لكشف التاريخ بين خطوطه البارزة وأغنية الألم الخفي بين الشخصيات التي لعبت دورا في الحياة العامة والبشر العاديين ضحايا الحروب والقهر والطرد من الديار والأوطان.

وبينما تهتم في مجال الدراسات الباحثة ديانا سنجرمان بالمشاركة السياسية للطبقات الدنيا، تلك التي لا تظهر على مسرح الشئون العامة التي تحتلها المشاركة السياسية للنخبة في لعبة علاقات القوة الراهنة، نجد التضافر بين السيرة الذاتية والتاريخ في كتابات المرأة العربية التي تلعب دورا في الحياة العامة أو في الأبحاث الإنسانية. «فتمزج حنان عشرواي في حكايتها بين السيرة الذاتية والتأريخ لجانب من حقبة معينة في التاريخ الفلسطيني الحديث»، موضحة باقتدار كيف لا تنفصل حكاية الناس بين الحب والأمومة والعائلة عن معطيات المكان وسير الزمن التاريخي. وكيف تصنع التاريخ الشخصيات، بين مواقفها العامة وسرائرها الصغيرة، بين الذاكرة القائمة على تفاصيل الواقع والأحداث الكبرى التي عاصرها الجميع. وكيف يكوّن كل هذا صورة حية لفلسطين.

أما دراسة فاطمة المرنيسي لـ «الحريم السياسي»، فتقوم على التحليل العلمي والتاريخي لموقف الإسلام من المرأة كما تأسس على الحديث المنسوب إلى النبي الذي يقول: «ما أفلح قوم ولوّا أمرهم امرأة». وإن استفادت الباحثة من الأدوات الحديثة للتحليل التي تمنحها اللغويات والتاريخ والعلوم الاجتماعية، منتجة معرفة علمية وعصرية لقراءة النص المقدس، فلا ينفصل جهدها العلمي عن كتابات أخرى لها تعيد فيها «تقييم الحريم»، رافضة النظرة الدارجة والاستشراقية وخاصة في سيرتها الذاتية المكتوبة بالإنجليزية التي عرضنا لها في العدد السابق لـ «نور» والتي عنوانها «الحريم الداخلي». فـ «الحريم السياسي» مثل «الحريم الداخلي» يستهدف فهم منطق «الحريم» بين التراث والحياة الحاضرة لفهم أفضل للذات ومعرفة كيفية تميز الفرد عن ومع جماعته، في شروطها الخاصة، التراثية والأسرية الحديثة.

د. أمينة رشيد

صورة كاتبة

لطيفة الزيات

سيرة الحياة

- ولدت الكاتبة بدمياط، ١٩٢٣.
- نالت شهادة الليسانس في الأدب الإنجليزي من جامعة القاهرة، ١٩٤٦، ثم الدكتوراه من الجامعة نفسها، ١٩٥٧.
- تشغل وظيفة أستاذ الأدب الإنجليزي والنقد في جامعة عين شمس للبنات، حيث عينت منذ ١٩٥٢.
- لها كتابات عديدة سياسية ونقدية وإبداعية في مجالات الرواية والقصة القصيرة والسيرة الذاتية والمسرح.
- وهي منذ ١٩٧٨ رئيسة لجنة الدفاع عن الثقافة القومية.

الأعمال الأساسية

- الباب المفتوح، رواية ، الطبعة الأولى ١٩٦٠، الهيئة المصرية العامة للكتاب، و الطبعة الثانية ١٩٨٩.
- الشيخوخة وقصص أخرى، مجموعة قصصية، دار المستقبل العربي، ١٩٨٦.
- حملة تفتيش: أوراق شخصية، سيرة ذاتية، دار الهلال، ١٩٩٢.
- بيع وشرا، مسرحية في ثلاثة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤.
- صاحب البيت، رواية، دار الهلال، ١٩٩٤.
- الرجل الذي عرف تهمته، قصة طويلة، نشرت في مجلة أدب ونقد، عدد سبتمبر ١٩٩١، ثم في دار شرقيات، ١٩٩٥، مع عدد من القصص القصيرة.
- صور المرأة في القصص والروايات العربية، دراسة نقدية، الثقافة الجديدة، ١٩٨٩.
- نجيب محفوظ، الصورة والمثال، كتاب الأهالي، ١٩٨٨.
- ولها دراسات أخرى باللغة الإنجليزية.

لطيفة الزيات / سيرة ذاتية

بين أغوار النفس البشرية ورحابة أفق المستقبل
صور متعددة في الخيال والإنتماء

بقلم / د. أمينة رشيد

من الطفلة الممتلئة التي كانت تخجل من جسدها وتحن إلى كسر العزلة، إلى سكينة المرأة التي تستكمل ترتيب أوراقها وتتصالح مع نفسها. الشابة – الطالبة، إحدى قيادات اللجنة الوطنية للطلبة والعمال في الأربعينات، التي واصلت الطريق الوطني نحو الحرية والعدالة والاستقلال، مؤمنة بالاشتراكية ولم تتخل عنها أبدا، حتى رئاستها للجنة الدفاع عن الثقافة القومية. كاتبة الرواية والقصة القصيرة والطويلة والسيرة الذاتية والمسرح. الأستاذة والناقدة التي أقامت في صلب حياتها وإنتمائها البحث عن الوحدة بين صراع الجزئيات وجدل التناقضات. لطيفة الزيات، المرأة، التي أعطت ومازالت تعطي للحب وللصداقة بلا حدود، في المعاناة الدائمة بين الفناء في الآخر واستقلال الذات الملتزمة والواعية.

كيف صنعت من هذه العناصر نسيجا فنيا يتجلى في حياتها وإبداعها؟ كيف حولت العزلة إلى تواصل والصمت الداخلي إلى كلمات تقول جوهر الأشياء والمشاعر؟ كيف تجاوزت البحث عن المطلق الذي يقترن عندها برغبة الموت إلى استخراج أجمل معاني الممكن من أجل الإبداع والصياغة الأدبية لحياة أفضل، أكثر إنسانية وبراحا؟

انطلقت من البيت القديم الذي تصفه ببراعة في «**حملة تفتيش، أوراق شخصية**»، بين الصورة الأسطورية لأجدادها البحّارة، تجّار عصر المراكب الشراعية، والثعبان الذي كان يسكن بئر السلم، والحديقة التي ليست حديقة بأعشابها الجافة، والسطح الذي اكتشفت من أعلاه دمياط، ومن دمياط تعرفت على مصر. الثعبان كصورة للشر في قلب السعادة، وحكايات الجدّة التي أثارت خيالها وكانت أول خبرة مبكرة لصدام الأسطورة بالواقع. والموت يسكن البيت القديم الذي يرتبط في وعيها بالقدر والميراث ولم ترجع إليه إلا قليلا، أو كما تقول: «**وأنا مثقلة بالجراح، وأنا راغبة في التقوقع والانكماش، أو في الدخول إلى شرنقتي الصيفية، كما تعودت أن أسمي البيت القديم**»، (**حملة تفتيش**، ص٤٤).

وفي مقابل البيت القديم، «**قدري وميراثي**»، كان بيت سيدي بشر وأمامه «**شجرة المشمش التي تنبثق زهورها الناصعة البياض البالغة النعومة من عيدان عارية خشنة مليئة بالعقد**»، (**حملة تفتيش**، ص٢٩).

والبيت الثاني في الوعي والإنتماء، رغم البيوت الكثيرة التي انتقلت إليها البطلة، الذي هربت إليه والبوليس يطاردها مع زوجها الأول، تقول عنه الكاتبة إنه «**صنعي واختياري**». وتلخص الصراع الذي تخلل حياتها كلها بين البيتين واختل سيرها: «**وربما لأن الاثنين شكلا جزءا من كياني، وربما لأني انتميت إلى الاثنين بنفس المقدار ولم أتوصل إلى ترجيح أحدهما على الآخر ترجيحا نهائيا، اختل سير حياتي**»، (**حملة تفتيش**، ص٩٢).

نجد هذه المعطيات الأولية، المتصارعة بين الخيال والواقع، بين الموت والحياة، بين القدر والاختيار، تبني النسيج الفني لأعمالها. فتحاول لطيفة الزيات في معظم كتاباتها أن تمسك بالصراع في صلب الحياة وبالجدل الذي يؤدي إلى التخطي ثم إلى خلق بؤرة صراع جديدة. لقد فرق النقاد بين كتابة «**الباب المفتوح**» والأعمال الأخرى للكاتبة التي تلت «**الشيخوخة وقصص أخرى**». والاختلاف في نوعية السرد القصصي واضح بالطبع. لكن هنا وهناك يبرز الصراع كمحرك أساسي للشخصيات وللحبكة وللتشكيل الفني الذي يميز مفهوم الكاتبة للفن وللحياة.

أرادت في «**الباب المفتوح**» أن تنتقل من الوصف الذي كان يشكل السمة الأساسية للرواية السائدة إلى السرد الدرامي، تبني روايتها كسلسلة من المواقف الصراعية التي تحرك الشخصيات، واستطاعت أن تصور التراكم الزمني الذي أوصل البطلة الأساسية، ليلى، إلى لحظة الوعي والتجاوز، مقارنة بين تفجر المعركة الوطنية وازدهار وعي الشخصية بنفسها وبزمنها.

وفي «**الشيخوخة وقصص أخرى**»، وخاصة في قصص «**البدايات**» و «**الشيخوخة**» و «**في ضوء الشموع**»، المحاولة نفسها لإيجاد الصيغة الفنية للصراع، وإن اختلف الأسلوب والرؤية في هذه النصوص. ويختلف هنا الأسلوب الفني مع اختلاف مفهوم الزمن للكاتبة وتغير السياق الزمني للنصوص. فتستبدل هنا لطيفة الزيات بالزمن الخطي المتقدم إلى الأمام لـ «**الباب المفتوح**» الذي كان يعبر عن فترة تاريخية يسودها الأمل الوطني في مستقبل أفضل، زمنا آخر منكمشا على نفسه ومعمقا لأغوار الشخصيات في صراعها بين المطلق والممكن، بين الفناء في الآخر والرغبة في الاستقلال الذي يقترن بالصراع بين الموت والحياة. تستخدم التقنيات المختلفة للقص بين اليوميات والمذكرات والسرد القصصي، ليس بغرض التعبير عن التجزئة كما فعلت دوريس لسنج في «**الكراسات الذهبية**»، بل للإمساك بلحظة الوعي التي تأتي عبر التراكم الزمني لصراعات الذات مع نفسها ومع الآخر في زمن تاريخي متغير، بحثا عن الوحدة وعن التجاوز. وهذه الحيل القصصية التي تقطع الزمن القصي للنص تصل به إلى اكتمال التعبير عن الزمن المجزء، كما تكوّن أداة للتحليل النفسي الذي يربط بين الشعور بالفشل والبدايات التي لم تستكمل ومشاريع الكتابة التي «**سقطت في زحمة أوراق منسية**» (**الشيخوخة**، ص٢٣)، من ناحية، ووعي الذات باستقلالها ورفضها للفناء في الآخر من ناحية أخرى. فكما تقول البطلة: «**ما لم أتمكن من مواجهة أسباب ودوافع هذا اليقين بالفشل الذي يلازمني لن يكتمل لي شيء أبدا**» (**الشيخوخة**، ص٢٦).

تكتب لطيفة الزيات بحثا عن الصدق ورفضا للصور الزائفة وللكلمات التي بها نصف حقائق ونصف أكاذيب، كما يبدو من القصة الجميلة «**في ضوء الشموع**». تكتب لرفض القهر، القهر الاجتماعي من سجن الحضرة إلى سجن القناطر والقهر النفسي الذي يمارسه الآخر على الذات وتبتزه الذات لنفسها بينما «**يعمل العقل على صد الإدراك، مرة بعد مرة، حتى لا يطفو على السطح**» (**الشيخوخة**، ص٣٩). ولا ينفصل عند الكاتبة القهر العام عن قهر الذات لنفسها وقهر الآخر للذات المتخاذلة. وتتعدد في أعمالها صور المطاردة والانتقال من السيرة الذاتية حتى «**صاحب البيت**»، آخر رواياتها. وتقترن حملة التفتيش البوليسية بالتفتيش لتعرية الذات وإرغامها على الخضوع. والقهر لا يقتصر على الأبطال المثقفين، إذ تمزق عالمهم مع انكسار الزمن والآمال العامة. فالأبطال العاديون لقصص «**الممر الضيق**» و «**الصورة**»، يقهرهم ويستلبهم زمن الانفتاح والاستهلاك، فتتجمد صور الذات وتغيب عن صدقها وتتجفف العلاقات بين البشر. وقد تصل صور القهر في أسلوب لطيفة الزيات إلى السخرية السوداء كما في الجزء الأخير لـ «**حملة تفتيش**» ولـ «**الرجل الذي عرف تهمته**».

لكن الآخر يمثل أيضا الدفء والحنان والانتماء. يبحث أبطال لطيفة الزيات وبطلاتها عن الاحتماء بالآخر وعن حاجة الآخر إليهم. وتعبر الكاتبة عن الدفء الذي وجدته في حماية الجماهير في فترات المعركة الوطنية والذي تفتقده دائما وأبدا. وتوقظ فيها الأمل حركات التحرر في العالم: في إفريقية الجنوبية أو أمريكا اللاتينية أو الانتفاضة الفلسطينية. والآخر هو أولا وأخيرا المتلقي الذي تقول عنه الكاتبة إنه لا يغيب عنها أبدا. فلطيفة الزيات تكتب لتتواصل مع الآخر، لتوصل إلى قارئها تجربة حياتية، خبرتها الخاصة وخبرة جيلها، مفهومها للفن الذي يقترن بمفهومها للحياة ولصراعات زمانها ومكانها بين مصر والوطن العربي والعالم.

ولطيفة الزيات هي، أخيرا، الصديقة الزميلة الذكية الحساسة التي تتسلح بخبرتها لفهم الآخر ومساعدته وتستطيع أيضا أن تفهمه في اختلافه وخصوصية حياته. هي الصديقة الحنونة التي أجلس بجانبها وقلبي مليء بحزن الزمن الذي ضاع والمشاريع التي لم تستكمل، تصنع لي القهوة على موقدها الصغير، وتجد الكلمات التي تمحو الحزن وتخلق المستقبل وتعيد ابتكار الأمل الممكن.

مراجعات في علم الاجتماع

طرق للمشاركة

Avenues of Participation

Diane Singerman

Princeton University Press, 1995

ديانا سنجرمان

الناشر / مطبعة جامعة برنستون / ١٩٩٥ / ٣٣٥ صفحة

مراجعة / د. آرتشي مافيدجي

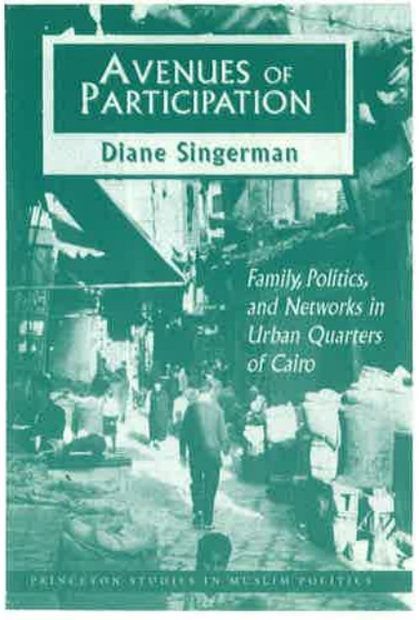

هذا الكتاب هو عن العائلة، والسياسات، والشبكات في تجمع محلي حضري في وسط القاهرة، تشير الكاتبة إليه بكلمة «شعب». وتعني هذه الكلمة في الاستعمال العام «جمعا مشاعيا من الناس، أو العامة، أو الأهل...»، لذا تستعمل الكاتبة هذا التعبير تبادليا مع «القطاع الشعبي» في مواجهة أحياء الطبقات الوسطى والعالية. من ناحية الوصف المادي للحيّ –حالة الأبنية، والبناء التحتي الفقير، والازدحام البشري، والتجاور مع الحيوانات الداجنة وصناعات الحرف الصغيرة في الحواري– فإن هذا الحيّ يمكن أن يشار إليه باعتباره «عزبة صفيح» Slum فقيرة عشوائية. ولكن تعبير «منطقة الصفيح» قد يظهر عدم احترام وتقليلا من مكانة السكان وهو ما يزعج النخبة السياسية التي تفضل الإشارة إلى عزب الصفيح باعتبارها «مناطق عالية الكثافة».

المشكلة الثانية التي يبدو أنها واجهت الكاتبة هي التوصيف الطبقي، إذ يفترض أن السكان في هذه المناطق هم عادة فقراء، لذا من المنطقي التفكير فيهم باعتبارهم «طبقة أدنى». وعلى الرغم من ذلك فإن الكاتبة تتردد في استعمال هذا التعبير الذي يعد غطاء لما تحته، لأنه «لا يتفق مع وصف الشعب كطبقة أدنى ما دامت هناك تعددية طبقية في المجاورة الشعبية». وهي تقول إنه ليس من غير المألوف أن تعيش امرأة مترملة لا تملك شيئا بجوار أسرة تاجر غني له شركاء واتصالات في أعمال دولية. وهذا صحيح بشكل عام «بالنسبة إلى التجمعات المحلية» كما يتم تعريفها في الأدبيات الكلاسيكية سواء في العالم الأول أو الثالث، وذلك بالمقارنة الصارخة بالأحياء الحديثة التي تشكل هجرات انتقائية حسب الطبقة. وقد يشير ذلك إلى أن الشعب له بنية طبقية داخلية خاصة. ولكن ذلك لا يظهر بوضوح إذ أن المؤلفة تميل أكثر إلى التشديد على العوامل الثقافية الحضارية أكثر من العوامل البنيوية، كالخُلق المشترك والأعراف المحلية على سبيل المثال.

ومع ذلك فإن موضوع هذا الكتاب هو حول «المشاركة السياسية» التي تشمل بالضرورة علاقات القوة، والسيطرة والخضوع. والكاتبة تدرك ذلك ولكن اهتمامها الرئيسي هو بالمشاركة الجماعية في السياسة من جانب الناس من **الشعب** ضد الدولة الشمولية، لذا فهي تميز بشكل حاد بين السياسات «العليا» والسياسات «الدنيا». فالأولى مرئية ومحدودة: نخبة الدولة وبيروقراطيتها والأحزاب السياسية، بينما الثانية غير مرئية وهي نتيجة مباشرة للاستبعاد السياسي. وهنا تلجأ الكاتبة إلى استعمال علماء السياسة الغربيين (وأنا أفضل استعمال كلمة «غربيين» كمجرد صفة بسيطة بدون مبالغة) لقياس المشاركة السياسية المحدودة في مجال السياسات النشطة الرسمية والعامة للنخبة. وهي تجد في ذلك، تمحورا إثنيا على الذات ويفسره، لكونها تقلل من قدر الناس العاديين وتصورهم ككتلة لا صوت لها وغير نشطة. وذلك –حسب ما تقول– ليس الحقيقة إذا ما تم التعرف على الطرق الخفية للمشاركة من جانب أولئك المستبعدين، وكيف تعمل.

ومن المحتمل أن ذلك لا يعدو أكثر من اعتراض على طريق العلوم السياسية تاريخيا في دراسة السياسة وقضايا الحكم إذ هي تدرس بشكل منظم تاريخيا عمل الحكومة والسياسة. كانت هذه هي الحال في أمريكا منذ البدايات الأولى في معهد هوفر للدراسات السياسية ودراسات الحكم. والكاتبة نفسها تدرس في قسم الحكومة في مدرسة الشؤون العامة. والساحة التي تريد الحديث عنها يشغلها بالفعل الأنثروبولوجيون والإثنوجرافيون كما تقر هي بذلك. وبدلا من أن تشن هجوما مباشرا على مؤسسة العلوم السياسية اختارت بسهولة تطوير مدخلها المختلط المناهج كسبيل معقول للتغلب على

محدودية المناهج المفردة. ومن المؤكد أن هذه الدراسة كان من الممكن أن تستفيد من المقارنة المستمرة بدراسات المجتمعات المحلية التي يقوم بها أنثروبولوجيون واجتماعيون.

العائق الوحيد هنا هو أن «المدخل المتعدد المناهج» يرتبط بمجتمعات العالم الثالث الذي تختلف مؤسساته بشكل عام عن تلك الموجودة في الغرب، وقد يتعارض مع الدراسات المقارنة لمجتمعات إقليم بأكمله ويؤدي إلى خصوصية غير جائزة. فعلى سبيل المثال، وفي الدراسة التي نعرضها، نجد الكاتبة مقتنعة بأن الطرق الشعبية للمشاركة هي استجابة لشمولية الدولة المصرية، ومع ذلك فإن «الطبقة الدنيا» في الولايات المتحدة في هارلم أو واطس، على سبيل المثال، معروف عنها أنها تستعمل الاستراتيجيات نفسها في ظل الدولة الأمريكية التي يفترض أنها غير شمولية. والأكثر إثارة للدهشة هو رد فعل التجمعات البشرية المحلية في إسكندنافيا تجاه دولة الرفاه الاجتماعي العامة التي لا شك في قدرتها على العطاء.

ومن زاوية النظر الخاصة بالآفاق المستقبلية للديموقراطية قد يبدو أنه إلى جانب استراتيجيات الاستمرار في الحياة فإن التجمعات البشرية المحلية تثمن استقلالها الذاتي. والاستنتاج الواضح من ذلك هو أن الدول الشديدة المركزية لا حيلة لها في أن تكون شمولية سواء كان ذلك لأسباب إيجابية أو سلبية. ومن ثم فإن تعبير «شمولية» لن يفيدنا بالضرورة عن محتوى العلاقة بين الدولة والطبقات الشعبية. على سبيل المثال، وكما تقر الكاتبة، فإن الدولة المصرية في عهد عبد الناصر قدمت عددا من السياسات لصالح الطبقات الشعبية، وعلى الرغم من ذلك فإنها لم تضمن استقلالها الذاتي السياسي خوفا من أن يستعمل ضدها هي. لذا فمن الممكن أن تكون الشمولية الخاصة بالدولة المصرية في ظل أنظمة مختلفة لا تقدم ولا تعني الشيء نفسه.

وبالمثل، فإن طرق المشاركة التي يخلقها الناس لأنفسهم قد تستهدف أهدافا مختلفة. فإن كانوا في عهد عبد الناصر يهتمون عموما بتوطيد وتثبيت مكتسباتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ضد الأرستقراطية الإقطاعية القديمة والبيروقراطية الجديدة للدولة، فإن الدليل الذي تقدمه الكاتبة يبين أنه في ظل الأنظمة التالية كانت الطبقات الشعبية تميل إلى العثور على طرق للاشتراك مع النخبة السياسية في نهب الدولة. إن الفساد في أعلى مستويات الحكومة يصبح مبررا للفساد في المستويات المحلية الأدنى. وأيًا كان ما يقال لتلطيف هذا الأمر فإنه مدمر لكل الأخلاقيات. وتفسر الكاتبة أيضا لماذا يمكن، في داخل الشعب وعلى الرغم من التفاخر بالأخلاقيات، للأفراد «النشيطين» والزعماء المحليين تحويل أكبر قدر من السلع والخدمات التي تقدمها الحكومة إليهم وإلى عائلاتهم بدون معارضة كبيرة– إلا أصواتا منفردة من خاسر محبط يتساءل متهما عما إذا لم يكن مستحقا «لدجاجتين». هل تتسق هذه الأشكال من المشاركة مع فكرة «الصالح العام» للجميع في إطار **الشعب**؟

في الفصل الرابع، وهو نص صِيْغ بشكل جيد جدا، وتستدعي فيه الكاتبة أفضل الاقتصاديين المصريين وغيرهم، ترى في الدينامية والحيوية للطبقة الجديدة من مقاولي الأعمال Enterpreneurs بين **الشعب** تحديا للتحكم المقيد للحكومة المصرية ونخبها السياسية. وتضيف أنه من الطبيعي أن ينظر إلى تحطيم كل القيود السياسية على النشاطات الاقتصادية والسياسية كحدث هو غاية المراد. ومع ذلك فلا يوجد برهان أكيد على أن الأغنياء الجدد المسيطرين داخل **الشعب** وخارجه في مصر هم قوة محرِّرة أو اجتماعية تقدمية. وما نشاهده هو أنهم يميلون إلى أن يكونوا محافظين أيديولوجيا ومولعين بالاستهلاك. لذا يقر جلال أمين (كما نقلت عنه الكاتبة في صفحة ٢٤١)، على الرغم من تفاؤله، بأنه منذ سياسة الانفتاح الساداتية دخلت مصر مرحلة من «النمو بغير تنمية». ومن النادر جدا أن يقود الناس من عزب الصفيح ثورة وطنية أو نهضة. وفي أفضل الأحوال يمكنهم أن يكونوا محفزا لها. وعندئذ تكف سياستهم عن الطابع الأبوي القديم وتكون مشاركتهم عالية الوضوح. ويتضمن ذلك ما معناه أن الشعب قادر على كلتا السياستين العليا والدنيا حسب السياق التاريخي.

ولا يظهر من النص أن ذلك هو الأمر نفسه مع النساء اللاتي تعتقد الكاتبة أنهن يلعبن دورا مهما في التأثير على شؤون **الشعب**. إن دور النساء الحيوي والأساسي في إدارة البيوت والعائلات أمر معروف عالميا. والسؤال هو ما إذا كان ذلك يمكن أن يتحول إلى السياسة العليا في ظل العلاقات السائدة الخاصة بنوع الجنس في المجتمعات المعاصرة. إن الكاتبة نفسها تتعجب: «إلى أين تذهب كل هذه القوة، هل تتبدد وتتفتت في المستويات «العليا» للقوة والسلطة في مصر؟». والسؤال لا ينطبق على مصر وحدها بل ينطبق أيضا على المجتمعات الغربية، إذا لم نكن مخدوعين بظهور أمثال مرجريت ثاتشر بين الحين والآخر. ويفيدنا ويخبرنا أحد الاستقصاءات الاقتصادية بين «الفقراء» المشار إليها في هذا الكتاب بأن غالبية الناس الذين تم احتسابهم باعتبارهم «غير نشيطين» كانوا نساء وبخاصة ربات البيوت. ذلك أمر عميق الجذور في الاقتصاد الرأسمالي الأساسي إلى درجة أن الكاتبة على الرغم منها لم تستطع أن تستغني عنه. والصحيح مع الاقتصاديات هو صحيح أيضا مع السياسات. ولا يمكن إثارة قضية سلطة المرأة بشكل فعال بدون مناقشة التقسيم الجنسي للعمل في المجتمعات الحديثة والعمليات المرافقة لإعادة إنتاج العمل اجتماعيا.

حكاية «حنان» للأمريكان

This Side of Peace
Hanan Ashrawi
Simon & Schuster, N.Y. 1995

حنان ميخائيل عشراوي
مراجعة د. نادر فرجاني

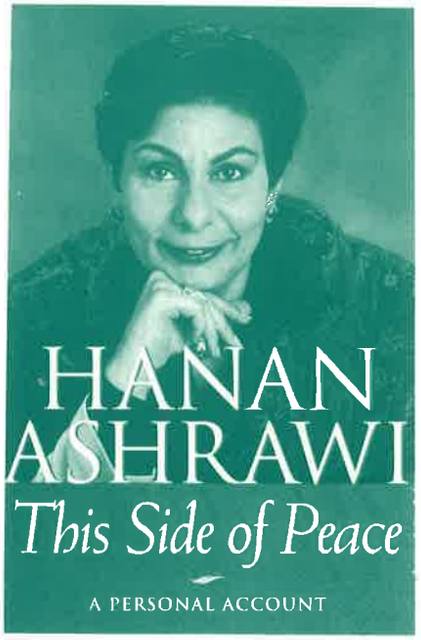

كرد فعل لكلمة ياسر عرفات، في حديقة البيت الأبيض، بمناسبة توقيع «إعلان المبادئ» الذي تم التوصل إليه سرا في أوسلو، تروي حنان ميخائيل عشراوي[1]... قيل لها إنه «قد حان الوقت لأن تعود إلى الأدب». وقد فعلت، في كتاب باللغة الإنجليزية، لدى ناشر كبير مقره نيويورك!

الكتاب، إذن، رسالة، في شبكة الثقافة الأمريكية، من امرأة عربية نابغ لعبت دورا حيويا في حقبة مهمة من القضية الفلسطينية: التفاوض مع العدو في عصر تردٍ عربي متفاقم. من خلال أدائها الفذ لدور «المتحدث الرسمي» للوفد الفلسطيني غير الرسمي في مفاوضات السلام العلنية، أضحت حنان عشراوي مدعاة لإعجاب الجميع، وزهو البعض، بهذه المرأة العربية التي عصفت بأداة الإعلام الغربية، واكتسبت للشعب الفلسطيني موقعا نبيلا في معسكر معادٍ كان حراما ولم تفلح الأدوات الرسمية العربية، برغم إمكاناتها الضخمة، في اختراقه.

ومن خلال هذا الدور أيضا، أمست حنان عشراوي نفسها «محبوبة» وسائط الإعلام الغربية، نجما تتهافت عليها الوسائط المختلفة، ويمثلها وكلاء، تشكرهم بين من تشكر في صدر الكتاب.

وعلى هذا قد يكون الكتاب مدعاة للاحتفال في منظور الاندماج في الغرب، في عصر «القرية الكونية» و «النظام العالمي الجديد». وهو لا شك كذلك بالنسبة إلى مؤلفته.

ولكن هل من رسالة للعرب، بلغتهم، قبل الأمريكان؟

ليس لنا إلا التسلل إلى الرسالة الموجهة إلى الآخرين، بلغة لا يتقنها من العرب إلا قلة قليلة (ونعتذر مقدما عن العبارات التي قد تبدو غريبة باللغة العربية كترجمات لبعض من محتويات الكتاب).

نحن إزاء عمل أدبي يمزج بين السيرة الذاتية والتأريخ لجانب من حقبة معينة في التاريخ الفلسطيني الحديث.

وليس كاتب هذه السطور ناقدا أدبيا، ولا متخصصا في القضية الفلسطينية، حتى يمكنه إيفاء الكتاب حقه من التقييم من هذين المنظورين. هذا أمر واجب على من يستطيعونه، خاصة بالنسبة إلى الشأن الفلسطيني.

يبقى أن هذه السطور تعبر عن وجهة نظر، غير متخصصة، في العمل من داخله.

لقد رسمت الكاتبة لوحات بارعة لأحداث سيرتها الذاتية، وتأثيرها على تكوينها، وتأملات عميقة في مدلولات الأشياء (الطبيعة في فلسطين) والأسماء (اسمها -بالعربية والعبرية، والأسماء الفلسطينية) وخلجات مشاعرها تجاه أمور خاصة (الحب، والأمومة، والعائلة) وأخرى إنسانية عامة (المعاناة البشرية، فلسطينية كانت أو إسرائيلية). ومزجت هذه اللوحات، مزجا طبيعيا، وسلسا في الأغلب الأعم، بدقائق أحداث تاريخية عاصرتها أو ألمّت بتفاصيلها عن قرب.

فعلت كل ذلك بأسلوب، باللغة الإنجليزية، رشيق، وبليغ، وبمعالجة مشوقة، بل ومثيرة في بعض الأحيان. ولم تخلُ الحكاية من تندر ساخر (تقديم السلطة الفلسطينية لتنازلات ضخمة كهدايا أعياد ميلاد: لوزير الخارجية الإسرائيلي -اتفاق أوسلو، وللرئيس مبارك -اتفاق غزة-أريحا).

ومن أعمق الحكايات التي تضمنها الكتاب، وأكثرها مسا لشغاف القلب، قصة استشهاد الصبي «رجا» التي تجسد طبقات المعاناة البالغة لشرائح الشعب الفلسطيني، خاصة أجياله الأصغر، ص٥٤-٥٦.

لم تخلُ الحكاية أيضا من **تزيد** (كون قصة أول علم احتلال إسرائيلي في رام الله «سرا عائليا»، ص٢٢)، أو **تطويل ممجوج** (تفاصيل العبارات المنسوبة إلى والدها عندما أعلنته برغبتها في الزواج بمن يقل عنها مكانة اجتماعية، ص ٣٣-٣٤، وحوارات أسرتها حول تجهيز مخبأ بمنزلها في أثناء حرب الخليج، ص٧٢، وتفاصيل بعض مشاهد المفاوضات، ووقائع زيارتها لجنوب إفريقية، ص٢٩٨-٢٩٩)، أو **رومانسية تبدو مصنوعة** (كيف أنها، وزوجها، حلما بابنتين- كما حدث بالضبط، وهي التي كانت خامسة بنات أبيها، وكيف «طلبت» أختها ابنتها الأولى، ص٣٥، وكيف التزمت هي «بإبقاء جميع أفراد أسرتها على قيد الحياة» حين أبصرت نظرة ألم في عيني زوجها خوفا عليها، ص٤١، وأن ابنتها الصغرى قالت، وهي بعد طفلة، إنها «أقرضت أمها لعملية السلام»، ص٥٢)، أو **هنات لا تغتفر** (تتحدث الكاتبة في التصدير، مشيرة إلى عرفات وبيريز ورابين، عن حصول «قادتنا» على جائزة نوبل للسلام، ص١).

وينوء الكتاب بقدر من التمجيد، والترويج، لشخص كاتبته، حتى إن الشأن الفلسطيني يظهر في بعض الأحيان كمجرد خلفية.

بالمقارنة بالكاتبة، يخبو في الحكاية نجم كثيرين إلى مصاف الشخصيات المساندة، وكثيرا ما يتمحور دورهم حولها.

والحركة النسائية الفلسطينية تظهر في الحكاية، بالأساس، كتلا بشرية غير مجسدة في شخصيات، باستثناء «حنان» طبعا[٢].

هذا الاستغراق في الشخص كان يجدر التعالي عنه، خاصة وأن الكاتبة تستعمل ضمير المتكلم. ولو حدث، لظهرت «حنان»، في نظري، أرفع وأنبل.

والأهم، أن الكاتبة تقدم طوال الحكاية حنان عشراوي «السياسية» المبدئية المدفوعة بالجانب الإنساني للقضية الفلسطينية ولبني البشر عامة، والدينامو الفكري والتنظيمي والجهادي، وراء حقبة التفاوض الفلسطينية الإسرائيلية، سواء مباشرة أو من خلال «رعاة» عملية السلام، على الصعيدين الشعبي والرسمي.

وهي آخذةُ مواقف. انظر مثلا «نص» محادثتها مع رئيس مكتب ياسر عرفات تطلب أخذ موقف مبدئي ضد غزو العراق للكويت، ص٧٠. ومحادثتها مع عرفات ذاته: «ماذا يفيد زعيم إذا كسب العالم كله وخسر مصداقيته لدى شعبه؟»، ص٢٨٣-٢٨٤.

لم تكن «حنان» إذن مجرد «بوق» باللغة الإنجليزية، بليغ وقوي، كما كان يحلو للمنتقصين من دورها أن يقولوا، بسبب كونها، حسب روايتها، امرأة، نصيرة للنساء، ومسيحية، ومن خارج المؤسسة السياسية الفلسطينية، على الأقل قبل بدء عملية التفاوض (تؤكد حنان أنها تسامت، بنبل، على هؤلاء برغم الغصّة التي كانوا يسببونها لها).

غير أن حكاية «حنان» تحمل، في تقديري، رسالة أخرى: **مثل هذه المرأة يتعين أن تكون مرشحة لأدوار مهمة خارج دائرة الظل!**

ومادام الأمر كذلك، وجب أن نناقش موقف «حنان» **كشخص عام** بدون التوقف عند مجرد حكايتها «الشخصية».

لا ريب في أن الكاتبة قد أخذت في حكايتها مواقف سياسية سليمة بالأساس تجاه إسرائيل والغرب، خاصة أمريكا، ولكن في سياق إحساس جوهري بضعف الموقف الفلسطيني، ص١٢٨. وقدمت أيضا توصيفا جيدا للسلام المتأزم القائم حاليا- في التصدير. ومع ذلك جاء تحليلها السياسي مبتورا. فقد ابتعدت، مثلا، عن تقييم دور التيار الإسلامي، على أهميته في الساحة الفلسطينية. هل يرجع ذلك إلى الحساسيات المتعلقة بشخصها التي قالت بتعاليها عنها؟ أم يرجع إلى اعتبارات تتصل بالجمهور المخاطب، وقناة المخاطبة؟

وحيث نرى أن العنصر الحاكم في مجريات السياسة العربية هو مدى تمثيل الحكام للشعب، ومسئوليتهم أمامه، فإن الأهم هو موقفها من الرئاسات العربية والفلسطينية الذي اتسم، في نظري، بالمحاباة، بل والاعتذارية أحيانا، برغم أنها تذكر الكثير مما يوجب موقفا نقديا واضحا، من صاحبة «الموقف المبدئي».

الملك حسين، وملكته، على سبيل المثال، «زوج ملكي ساحر يتسم بالكرامة وبعد النظر»، ص٩.

لكن المثال الصارخ في هذا الصدد هو ياسر عرفات وقيادته للعمل الفلسطيني. فتذكر الكاتبة، مثلا، كيف أنه «أهدر كرامة أحد مستشاريه، على مرأى ومسمع من أقرانه، وبحضورها، واكتفت بتطمينه لها على نفسها «لأنه يعرف من يحترم نفسه ومن لا يحترمها» -ومع ذلك يستخدم هذا الصنف الأخير ضمن مستشاريه! ص١٠٤. ولا يصدر من الكاتبة تعليق على ما ذكر لها في انتظار عقد اجتماع للجنة التنفيذية للمنظمة من أنه «لا توجد محاضر اجتماعات إلا تلك التي يسجلها (عرفات) في مفكرته الصغيرة، وهذه انتقائية»، ص١٠٤، ولا على احتفاظ «أبو عمار» بأشخاص اعتبروا غير مقبولين من السلطة الفلسطينية بسبب «مصداقيتهم السياسية، أو أمانتهم الشخصية، أو قدراتهم المهنية»، ص٢٩٦.

لقد كان بمقدور «حنان» «الأكاديمية»، على نحو ما قدمت نفسها في الحكاية مرات عديدة، أن تنظم حكاويها عن القيادة الفلسطينية في إطار تحليلي يشرح جانبا مهما من تعثر الحركة الفلسطينية، مما قد يساعد على استخلاص العبر، وقد يساهم في تصحيح المسار. ولكنها لم تفعل!

ولنا أن نتساءل: هل يتسق هذا المنحى مع مفهوم «الأمانة» التي حمّلتها إياها إحدى النساء الفلسطينيات في مطلع أولى رحلاتها للتفاوض نيابة عن فلسطين، وقبلته «حنان» كصميم توجهها في خدمة الشعب الفلسطيني؟

غير أن مجرد تسجيل تفاصيل بعض الأحداث، يوفر مادة غنية لمن يريد تحليل الأسباب والنتائج، ويستخلص الدروس المستفادة، خاصة من الفصول الأخيرة في الكتاب، وعلى هذا تشكر «حنان».

انظر، إضافة إلى ما سبق ذكره، موقف عرفات من التوقيع على اتفاق المبادئ «غزة-أريحا» الذي تم التوصل إليه في القاهرة، وتصميمه على أن يسلمه الوفد المفاوض إلى وزير الخارجية الأمريكي، برغم معارضة الوفد الشديدة، لأن عرفات «أعطى كلمته لمبارك»، وإصراره على عدم قبول استقالة الوفد، ص٢٥٣-٢٥٤. وتقييم الاتفاقية التي وقع عليها بالأحرف الأولى في أوسلو (تأجيل مسائل القدس والمستوطنات بدون ضمانات، إهمال حقوق الإنسان، ... إلخ)، ص٢٦٠-٢٦١، وتلك التي وقعت في القاهرة (إهدار مبادئ ٢٤٢ و ٣٣٨، وعدم انسحاب إسرائيل من غزة وأريحا، ... إلخ)، ص٢٨٧، وكيف أن المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية أخذت نمط «وقّع أولا ثم تكلم بعد ذلك»،

ص٢٧٧ .

بالرغم من كل ذلك، استمرت «حنان» مشاركة في الآلة السياسية الفلسطينية، مما ينم عن قبول ضمني لكل الشروط المجحفة لعملية التفاوض، ومسبباتها في الوضع العربي والفلسطيني، وتبعاتها.

ولم يكن هذا موقف الجميع.

على طرف كان هناك أمثال «حيدر عبد الشافي» الذين رفضوا المشاركة في «عملية السلام» بعد أن انكشف الساتر عن حجم التنازل المطلوب ثمنا للوضع المهين والمتفجر القائم حاليا، وإن اعتبرهم البعض جامدين ومتشائمين، وحرموا من مغانم «السلطة».

وعلى طرف نقيض، أخذ «المتفائلون» ينقبون عن ما هو إيجابي وسط الخراب، بل ويضخمونه ويروجون له، غاضين البصرَ، في متعة السلطة، عن الكارثة الآتية. أين تقع «حنان» بين هذين النقيضين –«متشائلة»؟ بالتأكيد في موقع وسط، ستكشف عنه، بالتحديد، الأيام القادمة. وقد يكون الكتاب الحالي مقدمة لذلك.

استمرت «حنان»، حسب قولها، «لكي نضع فلسطين على الخريطة»، ص٢٦٢ . ولكن أية فلسطين؟ وعلى أية خريطة؟ هذه أسئلة لا تلقى حقها من الإجابة في الكتاب. وفي مرحلة تالية، تضيف «عرفتُ أن الوقت قد حان للخروج برفعة، لكن بقيت لديّ بعض مهام، وقررت أن أقوم بها جيدا»، ص٢٧٤ . فاستمرت حتى وضع اللمسات الأخيرة في اللحظات السابقة على «المصافحة التاريخية» في حديقة البيت الأبيض التي شهدتها من مقعدها في الصف الأول، وهي منهكة تكاد لا تحتمل حتى حذاءها!

تذكر «حنان» أنها رفضت المشاركة في السلطة الوطنية الفلسطينية برغم إصرار عرفات حتى آخر لحظة.

ولا شك في أن هذا الاختيار تعبير، يحمد لها، عن عدم الرضاء عن تطور التفاوض الإسرائيلي، ونتائجه.

لكن «حنان» لم تعد لتتفرغ للساحة الأكاديمية.

وعلى الرغم من الثراء المؤسسي لحركة حقوق الإنسان الفلسطينية وعمق تجربتها تحت الاحتلال، قررت «حنان» إنشاء اللجنة الفلسطينية المستقلة لحقوق الإنسان التي غيّرت اسمها فيما بعد إلى حقوق المواطن، وتولت هي رئاستها، ومولتها الدول الإسكندنافية بسخاء.

وقد جاء مخيبا للآمال، في تقديري، أن ينتهي الكتاب بدون تصور واضح لدور الكاتبة في مرحلة «البناء المؤسسي» للوطن من خلال «اللجنة». ماذا قامت به منذ إنشائها؟ وماذا تزمع القيام به في المرحلة القادمة المتلاطمة الموج التي لن يمكن فيها خدمة الشعب مع ملاطفة الرئاسات والاندماج في الغرب؟

تنتهي الحكاية على مسرح مطفأة أنواره، لا يشع الوهج الذي نقلته الكاتبة عن المراحل الأولى من التفاوض. تنتهي وكأن الشخصية الفذة التي رسمت تبحث عن دور جدير بها. ونرجو أن يكون جديرا بالشعب الفلسطيني.

---

(١) «ميخائيل» إسم والدها، ولكنها اشتهرت بإسم عائلة زوجها.

(٢) بالمقابل، تنجسد إحدى الشخصيات النسائية الإسرائيلية التي تعاونت معها «حنان»، حتى قبل أن تبدأ عملية التفاوض، على صورة أوضح من أية امرأة فلسطينية، لأنها ارتبطت بها برابطة «أختية»، واعتراف غريزي، تتحدى التاريخ والحدود القطرية بل وأرضعت ابنتها عندما انشغلت السيدة الإسرائيلية بالدفاع عن طلبة جامعة بير زيت («طلبتي» كما تقول «حنان»، ص٣٨) . الانساني عند «حنان» يمكن أن يتعدى القطري!

الحريم السياسي: النبي والنساء

فاطمة المرنيسي

ترجمة / عبد الهادي عباس

الناشر / دار الحصاد / سورية / ١٩٩٣ / ٢٨٠ صفحة

مراجعة / د. محمد بدوي

يلاحظ المتتبّع لتحولات الجماعات الثقافية العربية المعاصرة، وبخاصة لدى فصائلها العلمانية، اتجاه كثيرين من المثقفين المدنيين المحدثين إلى الانشغال بالماضي على نحو مغاير لمن سبقوهم. ذلك أن بروز الاتجاهات الفكرية المعادية للحداثة والديمقراطية وحرية التفكير، وتجسدها فيما اصطلح على تسميته بتيار «الإسلام السياسي» قد اضطر

كثيرين من المثقفين الديمقراطيين والعلمانيين إلى السعي إلى إنتاج خطاب فكري يردّ على الخطاب السلفي ويزاحمه في قراءة التراث، بعد أن أُهمل هذا الماضي نسبيا، وتُرك أمر الوعي به للمثقفين التقليديين سواء أكانوا من مثقفي المؤسسة الدينية الرسمية أم من المناوئين لها. إن هذه العودة تكشف عن سطوة هذا الماضي واضطلاعه بدور رقابي صارم من ناحية، وتكشف عن شعور بالإهمال لدى المثقفين المحدثين إزاءه من ناحية أخرى، فحين يهرع المثقف العربي إلى الماضي على هذا النحو فإنه يبدو كمن استيقظ متأخرا، فأدرك أن ما كان يظنه من تراجع سطوة هذا الماضي لا يعدو أن يكون وهما، ولذا صار ضروريا البحث عن تأصيل ثقافي لخطابه الداعي إلى التغيير.

هكذا بدأ عدد من أفراد الجماعات الثقافية المدنية العودة إلى الماضي المؤدلج، استئنافا لأسئلة توهمنا يوما أن إجاباتها واضحة جلية، لا مراء في صحتها. هذا الاتجاه وإن كان يبدو لأول وهلة علامة وعي إلا أنه قد ينطوي على قدر كبير من الانصياع لسلطة هذا الماضي المؤدلج ورقابته. فالعودة إلى التراث استهدافا لأدلجته من موقع مغاير، أو لتهديمه بأدوات من خارجه عودة تنذر بالعقم. فقط تصبح هذه العودة عملا في الحاضر، وتوجيها لحركته إلى الأمام، حين تتغيّا إنتاج معرفة علمية بهذا الماضي، معرفة تنأى بنفسها عن الوثوقية، تسعى إلى ابتكار ما يلائمه من مقولات وإجراءات.

في هذا السياق يجيء كتاب فاطمة المرنيسي (الحريم السياسي: النبي والنساء) ليضع، ربما لأول مرة، المعضلة النسوية في الإسلام موضع التحقيق العلمي التاريخي من خلال موقف امرأة منخرطة في الحاضر، مهتمة بحركته نحو المستقبل، ومن ثم حاولت –الباحثة– أن تدير نظاما جديدا من المفهومات والمقولات لصالح مهمة مغايرة هي إنتاج معرفة علمية نسبيا بماضٍ بعيد له خصائص مشروطة تغاير الأفق الثقافي المعاصر. إن إعمال الكاتبة لمجموعة كبيرة من آليات العلوم الأصولية العربية وبخاصة في حقلي «الجرح والتعديل» و «أسباب النزول»، يبدو على قدر عالٍ من الرهافة والعمق، كما تبدو هذه الآليات متوافقة إلى حد كبير مع الجهاز الإجرائي التاريخي الحديث.

ينقسم كتاب فاطمة المرنيسي إلى قسمين كبيرين، أولهما خاص بالنصوص المقدسة المنسوبة إلى النبي (الحديث)، وثانيهما عن النصوص المقدسة الواردة في القرآن حول المرأة، وحجابها وزواجها وإرثها... إلخ.

في القسم الأول تقف الكاتبة إزاء الحديث المنسوب إلى النبي، القائل «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». فتقوم بتحقيق تاريخي، متتبعة له في المظان التي وجد بها، بادئة بمقدمة سريعة عن الحديث ونشأته وتدوينه، وما أحاط بهذه النشأة من ظروف بالغة التعقيد، أسهمت إلى حد كبير في فوضى وضع الأحاديث، وتعمد الكذب على النبي من كثيرين رأوا في وضع الأحاديث خدمة لأهداف سياسية أو مذهبية. وبرغم ما بذلته الكاتبة من جهد في هذه المقدمة، إلا أن جهدها يقصر عن جهد كثيرين من دارسي علوم الحديث المتخصصين الذين كشفت دراساتهم عن وضعية خاصة بهذه الممارسة النصيّة المنسوبة إلى النبي.

وعلى ضوء هذه المقدمة تحقق الكاتبة في هذا النص وراويه، والصراع السياسي الذي نشأ في إهابه، فتلاحظ أن هذا الحديث «ما أفلح قوم...» –روي عن صحابي له ظروف خاصة صاحبت دخوله في الدين، وهو أبي بكرة أحد العبيد الذين أسلموا بعد حصار الجيوش الإسلامية للطائف، ومن ثم فهو غير واضح النسب، ذلك أن أصوله الوضيعة بوصفه عبدا، قد حالت دون التمكن من رسم صورة واضحة له فتبدت شخصيته غامضة الأصول، وإن كان واحدا من العبيد الذين ارتفعوا بعد إسلامهم من القنانة إلى الأرستقراطية العربية، إذ أصبح أحد وجهاء مدينة البصرة وموجهي الرأي فيها.

في هذه الوضعية، وضعية الحراك من موقف اجتماعي متدنٍ إلى نقيضه، نشب الصراع السياسي حول الخلافة بعد مقتل عثمان وتولي علي، وحين خرجت عائشة على الخليفة استقر رأيها على اتخاذ البصرة مركزا لدعوتها، آنذاك قال أبو بكرة إنه سمع الرسول يقول «ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة». لقد رفض أبو بكرة الانضواء تحت راية عائشة، مستندا إلى هذا الحديث. ومن هنا قامت فاطمة المرنيسي بتقصي شخصية أبي بكرة، بدءا من إسلامه بعد حصار الطائف وصولا إلى صيرورته الأرستقراطية، مع التركيز على أمانته، طبقا لما يراه الإمام مالك من ضرورة اليقين من أمانة الراوي. وفي هذا تلاحظ الكاتبة أن أبا بكرة قد روى حديثا آخر تحوطه الريب، وهو الحديث الخاص بالحسن بن علي الذي سيصلح بين فئتين، والذي اتخذ حجة لتنازله عن الخلافة، إذ استخدمته آلة الدعاية السياسية للأمويين في صراعهم مع البيت الهاشمي. كما تلاحظ أن أبا بكرة قد أدين وقام الخليفة عمر بجلده عقابا على شهادة زور، ومن ثم تنهي تحقيقها بعدم أمانته.

هذا التحقيق التاريخي الذي يذكر بالتنقيب الأركيولوجي الذي يقول به ميشيل فوكوه تقوم به الكاتبة مرة أخرى، وبالآليات نفسها مع أبي هريرة الذي روى مجموعة من الأحاديث، تحط من قدر المرأة ودورها، فتركز على قصر فترة مصاحبة أبي هريرة للنبي، وتصدّي عائشة له بسبب ما رواه من أحاديث. ومن المعروف لدى دارس العلوم

الأصولية وبخاصة علوم الحديث أن شخصية أبي هريرة تحوطها شبهات، أشار إليها بعض كبار الصحابة الذين صحبوا النبي حقبا زمنية أطول، ورووا أحاديث أقل.

أما في القسم الثاني من الكتاب، وهو الأهم في تقديري، فإن الكاتبة تنتج تجربة معرفية متميزة عن علاقة الوحي بالواقع، حيث تقوم بإدماج «النصي» في الزمن، مركزة على علاقته بما كانت تمور به المدينة من أحداث ومواقف وتيارات تكشف عن صراعات اجتماعية وسياسية ومذهبية. وفي هذا الإطار تبدأ الكاتبة من «أسباب النزول» بالمعنى المتداول في علوم القرآن لتدمجه في جهاز مفهومي وإجرائي مستفيدة من نتائج البحث الحديث في اللغويات والتاريخ والعلوم الاجتماعية، أي أنها بعبارة أخرى تطرح رؤية جديدة لكيفية التعامل مع النص وقراءته وتأويله، تغاير الرؤية السلفية التي تقتصر على التعامل مع النص المقدس بوصفه منقطعا عن العلائق التي تكوّن في إهابها.

وفي هذا الإطار تتمهل الكاتبة طويلا لدى آية الحجاب التي نزلت بعد زواج النبي من زينب بنت جحش، ومكوث بعض الصحابة مع النبي ليلة بنائه بها، وفي سياق إعلان البعض عن نية الزواج من نساء النبي بعد موته. ثم تقوم الكاتبة بعد مناقشة سبب نزول الآية إلى تفكيك الدال اللغوي «الحجاب»، لتستخلص دلالاته على مستويات عدة في اللغة والحقل الصوفي، والمكاني، مؤكدة أن الحجاب مفهوم معقد وأساسي يتماثل في أهميته مع مفهوم الخطيئة في المسيحية. وفي هذا الإطار تبدي ملاحظة مهمة حول سيرورة المفهوم وتداوله، في التاريخ، إذ قامت المؤسسات الدينية المعاصرة بقصر دلالة الحجاب على ثياب المرأة، فتحوّل من مفهوم معقد أساسي إلى مفهوم أحادي البعد بفعل سلطة المؤسسة الدينية والمتغيرات الأيديولوجية والثقافية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

بعد ذلك تنتقل الكاتبة إلى دراسة يثرب بوصفها حيزا مكانيا له خصائصه التي تبلورت مع الدين الجديد. لقد انتقلت الدعوة الجديدة إليها فأصبحت موضعا لممارسته (أي الدين الجديد) بوصفه تأسيسا لأيديولوجية جديدة، تضفي على المكان صفات محددة من ناحية، ولتصبح ساحة صراع وتناقض بين الفئات المختلفة، من ناحية أخرى، وبخاصة في السنوات العصيبة التي أعقبت هزيمة أحد، حيث صارت المدينة موضعا لممارسة الصراع على نحو لم تشهده من قبل. هذه السنوات الحرجة ألجأت الدين الجديد في لحظات كثيرة إلى الدفاع عن نفسه، وتبدى على نحو جلي، كيف يتجادل ما هو مضى مع ما هو زمني.

لقد استطاعت الكاتبة، وعبر تقنيات عدة أن تقدم صورة الصراع المعقد في هذه السنوات، راصدة كيف تجادل النص مع المحيط الاجتماعي السياسي بخصائصه وزمنيته. وفي هذا الإطار تبرز الكاتبة كيف كانت الرؤية الإنسانية المتقدمة للمرأة تتراجع وتنكص عن عناصرها المحفزة للتقدم لصالح رؤية تقليدية محافظة مثلها بعض كبار الصحابة، وحدة الصراعات في المدينة. إن قراءة الكاتبة للنصوص الخاصة بالنساء ودورهن في الحياة الإسلامية بعد هزيمة أحد، بدءا من تعرض السفهاء لهن، وانتهاء بالجدال حول إتيان المرأة من قبلها أو دبرها، ليكشف عن رهافة وعمق يستحقان الإشادة.

وعلى هذا النحو ينتهي كتاب الحريم السياسي، مثيرا لإشكالية أساسية في الرؤية الإسلامية، عبر التقصي التاريخي وإدماج النص في الزمن، وكشف علاقة الجدل بين المقدس والدنيوي، ولا شك في أنه قد نجح في منح الإشكالية شرعية نظرية، تجعل من الضروري تعميق معالجتها، وإكمال جهد الكاتبة اللامعة، في تنقيب تاريخي يجاوز عصر النبوة إلى ما بعدها.

صحيح أن ثمة مناطق كثيرة تبدو نافرة وبخاصة في السرد التاريخي وتلوح كأنها كتبت للقارئ الغربي المحدود المعرفة بالتاريخ الإسلامي، وصحيح أن الكاتبة اقتصرت على قراءة الكتب التراثية بدون أن تنتبه إلى أنها كتبت بعد انتصار الإسلام بوصفه أيديولوجيا جديدة، وصحيح أن بعض تعبيرات الكاتبة تكشف عن إسراف في العاطفية نحو بعض الشخصيات التاريخية، لكن ذلك كله لا ينفي أن الكاتبة نجحت في إنتاج خطاب لا يتسم بالرصانة والصرامة المنهجية، فحسب وإنما يكشف عن أداء كتابي متميز وممتع.

يبقى أن نشير إلى أن الترجمة لم تكن في مستوى هذا الخطاب وتميزه، فالمترجم لم يكلف نفسه عناء العودة إلى النصوص العربية، فقام بترجمة المعنى من الفرنسية، بدون أن ينتبه إلى أنه يفسد جهده الكبير، ويلقي على الكتاب كثيرا من الشوب الذي كان ينبغي نفيه.

شظايا بيروت : ذكريات حرب

جين سعيد مقدسي

الناشر/كتب بريسي/ نيويورك/ ١٩٩٠/ ٢٥٣ صفحة

Beirut Fragments

Jean Said Makdisi

Persea Books, N.Y. 1990

بريد بيروت

حنان الشيخ

ترجمتها إلى الإنجليزية/كاترين كوبام

نشرتها شاتو ووندز/ ١٩٩٥ / ٢٨٠ صفحة

مراجعة / د. سينثيا نيلسون

Beirut Blues

Hanan al-Shaykh

Chatto & Windus, London 1995

قراءة هذين الكتابين معا تقدم للقارئ لمحة غير عادية عن النفس الإنسانية عندما تجبر على معاناة آلام الحرب والاقتلاع. كلتا الكاتبتين تستخدم تراجيديا حرب لبنان وإعادة الحديث عنها كحافز جعل كلا منهما بشكل فريد تظهر مرة أخرى العلاقة التكافلية الواضحة بين العنف والإبداع. إن حقيقة اختيار كلتا الكاتبتين لبيروت كمصدر لتشبيهاتهما تعكس معاناة بلد مزقته الحرب وهي أمر مفهوم ليس لأن كلتيهما تشترك في الارتباط الشخصي العميق بالمكان نفسه فحسب ولكن أيضا لأن كلا منهما تحمل في حياتها الشخصية الخاصة الصورة الشائعة جدا للقرن العشرين التي نطلق عليها كلمات مثل المنفى، أو المهاجر، أو النازح، أو المعدم، والتي هي بالضرورة وبشكل ملموس من مضاعفات الحرب ذاتها.

ولدت حنان الشيخ في جنوب لبنان ونشأت في بيروت وتعلمت في القاهرة وهاجرت إلى إنجلترا في المراحل الأولى للحرب الأهلية لتبدأ سيرتها ككاتبة مبدعة. وهي تعيش في الوقت الحاضر في لندن مع زوجها وأطفالها: «سألت نفسي بداية لماذا تركت لبنان؟ ألم يكن ذلك لكي لا أدع الحرب تصبح مركز حياتي؟ ألم يكن ذلك لأني أردت أن لا تغلبني الحرب؟ ألم يكن ذلك لأنني نشدت التوازن؟ لقد اعتقدت أن الأدب والفن وحدهما يمكنهما أن يجعلاني أشعر بالتوازن ويحافظان على عقلي. لقد عرفت أنه لكي أفهم ما يجري وأتعامل معه لابد أن أكتب». بريد بيروت إذن هي نتاج محاولاتها للاستحواذ على تجربتها مع الاقتلاع والتواجد في غير مكانها.

أما جين سعيد مقدسي فقد ولدت في القدس، وأرغمت على اللجوء إلى المنفى وهي طفلة صغيرة بسبب الحرب، فتعلمت في القاهرة والولايات المتحدة، وأخيرا هاجرت إلى بيروت في أوائل السبعينات مع زوجها اللبناني وأطفالها حيث مرت بحرب أخرى. وفي مقدمة «شظايا بيروت» نراها تطرح سؤالا مختلفا إلى حد ما عن سؤال حنان الشيخ: «فوق كل شيء كيف يمكنني أن أعبر عن محبتي الغريبة لهذه المدينة المهيضة الجناح. كيف أشرح لنفسي وللآخرين السحر العالق بالمكان والذي جعلني كما جعل آخرين عديدين يتمسكون بالحطام ويرفضون التخلي عنه ويرفضون الرحيل؟ أشعر اليوم بعد خمسة عشر عاما من الحرب أنني أكثر تعلقا وأكثر التزاما ببيروت من أي وقت مضى بل أنني أعتمد عليها بطريقة غريبة كما يعتمد الطفل الرضيع بصدر أمه... أكتب عن بيروت التي ربطت نفسي بها رغم أني لست من أهلها أصلا وإنما أنا شخص يتجول... وقد جعلتها مدينتي وجعلت نفسي جزءا منها».

كلتا المرأتين تبحث عن عزاء لمعاناتها من خلال الكتابة. ويمكن للمرء أن يغامر بالقول إن عنف الحرب ودمارها قد تحول وهزم. المؤكد أنه تحول إلى طاقة إبداعية. وقد اختارت كل منهما الأسلوب الأدبي الذي يعبر إلى أقصى درجة من الصدق عن صوتها الداخلي. بالنسبة إلى حنان الشيخ كانت هذه هي الرواية التي أعادت بها ترتيب الكلمات والأصوات والصور ليس بإلقاء الأضواء على الحرب فحسب وإنما أيضا لكي تعيد خلق ذكرياتها ببيروت الأخرى التي تتذكرها من أيام طفولتها، بعماراتها وروائحها وناسها وروعتها. أما المقدسي فهي على الجانب الآخر اختارت أسلوب الذكريات الشخصية: «من داخلي لاحظت وسجلت، وكتبت لكي أسيطر على التجربة التي كانت مستحوذة عليّ وعلى العالم الذي عشت فيه، كتبت كشاهدة على التجارب المشتركة للناس العاديين، وأشعر بأن محاكمة التاريخ لابد أن تصبح سجلا لهم وتعويضا عن آلامهم». وعلى الرغم من أن بيروت كانت هي الاستعارة المشتركة التي حاولت من خلالها كلتا الكاتبتين فهم ما يجري فإن كلا منهما تقدم هذه التجربة بطريقتها الخاصة المنفردة التي تلبي حاجتها لمعنى خاص بها.

في بريد بيروت تقدم حنان الشيخ إلى القارئ مجموعة رائعة من الشخصيات والمواقف والأوضاع عبر سلسلة من الخطابات كتبتها صديقة لها هي أسمهان إلى صديقها المنفي، وإلى خطيبة الرهينة المخطوف جيل موريل، إلى الذين يحبونها، إلى الأرض، وإلى صورة صديقتها بيلي هوليداي، وإلى جدتها المحبوبة، وإلى الحرب، وإلى بيروت نفسها.

وتنسج أسمهان من خلال هذه الخطابات حكايات داخل حكايات وهي تتأمل حياتها في هذا البلد الذي مزقته الحرب. في خطابها الأول لصديقتها «حياة» تهوم حول ما يجري للصداقة: «لم يعد من الممكن للسنوات التي مرت والحرب بين أضلاعها أن تحتفظ بصداقتنا كما كانت، فحتى اللغة قد تبدلت، ربما لأنه ما عاد من الممكن أن توطدي في بلجيكا سوى علاقات هامشية، فقد فضلت أنت البقاء في الماضي الذي عشناه معا، والذي فيه أخذنا معا نستمد الوقود لتبقى صداقتنا على ما هي، لأن فضول كل منا لمعرفة حياة الأخرى كان كبيرا ولكن المسافة البعيدة منعت علينا أن ندخل فعلا في حياة الأخرى الجديدة». وفي رسالة أخرى لجيل موريل تعترف: «أنا رهينة تماما كصديقك، حبيبك، خطيبك، من هو المخطوف؟ هو المبعد قسرا عن محيطه، أهله، أحبائه، بيته، سريره، إذن أنا مخطوفة أكثر من المخطوفين، وأعاني أكثر منهم. لابد أنني كالمخطوفين لم أعد أفكر في الحياة خارج مكاني بل ألتف حول بقية المخطوفين».

وعندما تكتب لحبيبها الفلسطيني فإنها تجمع الطابع الذكوري للحرب وللدبابة التي ستنقلها إلى الأمان في قرية جدتها في الجبال بعيدا عن تناقضات الحرب نفسها: «أنت الآن في ذهني، لأنني داخل مصفحة، لأنني كنت بين الشراشف دافئة، العرق الخفيف ينمو على مسام جسمي كالعرق الخفيف الذي كان يضخ على جسمينا ونحن معا رغم المعارك التي كانت في الأجواء»، «أفهم الآن لماذا هي الدبابة أهم ما في السلاح الأرضي في الحروب. اسمها يكفي، هديرها يكفي حتى يبث الرعب أينما كان. أفهم الآن لماذا يشعر الجنود وهم بداخلها بأنهم يستطيعون هرس السيارات والأشجار وكأنها أشواك، لأن صلتهم بكل شيء، بالروح، بالجسد، تنقطع وتبقى هذه الآلة».

وعندما تكتب أسمهان رسائلها تبرز شخصيات أنثوية قوية بشكل رائع. الخادمة «زمزم» التي عليها أن تختار بين بطتها والموليكس والمغنية «روحية» الماجنة البذيئة اللسان، و «جهينة» الشابة التي تريد حياة أفضل، وتنسج من كل ذلك صورة لجدتها المحبوبة: «هكذا بدأت رسالتي إليك أفكر فيما ورثته عنك وعن أمي وهذا يمدّني بالنشاط لأخوض مهمتي. فكأني لا درست ولا قرأت كتب الفلسفة والمنطق. بل كأني أعود إلى كتبك وأوراقك التي لم تزل محفوظة في العقل: ما أراه الآن، فتاة، امرأة، على المصطبة وعند حبل الغسيل وفي المطبخ وفي يدها ركوة البابونج، وجدي مسرور بدفء خطواتها وأنس وجودها»، «إن النساء يرمزن إلى الأرض نفسها، الشيء الوحيد الذي فقد في الحرب التي ما تزال مستمرة»، وهن يوفرن معنى التحمل والاستمرار بالرغم من فظاعات الحرب.

المقولة ذاتها تظهر في شظايا المقدسي على الرغم من أن شخوصها ليسوا من صنع الخيال وإنما هم من العالم اليومي للنساء اللاتي يدافعن عن أنفسهن وأطفالهن من أوضاع تتوالى وتهدد حياتهم. بينما الحرب تفرض المزيد والمزيد من المسئوليات على النساء: «إن أزمات الحرب هي غالبا أزمات تقع في محيط المرأة، علينا أن نوفر المؤونة للبيت وأن نتعامل مع البيوت المهدّمة وأن نخلق ملاجئ بديلة وأن نتعايش مع الموت. والنساء المحميات بحكم التقاليد من ممارسات كالخطف، غالبا ما يجدن أنفسهن مباشرة في مواجهة العنف الذي يتجنبه الرجال. إن النساء يزددن عمرا في الحرب»، «تلك كانت أيام الصداقة. عندما يصبح المعارف أصدقاء. الشفاه المغلقة بطبيعتها تهمس وفي صمت مطبق بالأسرار التي لا يمكن أبدا أن تقال في الأوقات العادية. الأصدقاء القدامى... كيف يمكن أن نعبر عن ذلك؟ قريبون إلى درجة لا يتصورها أحد: إنهم يصبحون ضروريين حيويين لمجرد وجود الآخر».

المقدسي تكتب من منظور شخص بقي في بيروت عليم بدواخلها خلال محنتها المفزعة. وكل فصل في الكتاب يضاعف إيقاع الحياة المتقطع الذي يترنح بين الفزع والابتذال، بين الاندفاع نحو الملاجئ، والساعات الطويلة من الملل: «الهيكل فيما أعتقد هو ما اشتهيت، بناء منيعا يحنو عليّ في عالمي حيث الخرسانة القوية تنهار كلها من حولي». لقد كتبت لتقيم بناء معينا خاصا بها، ومع ذلك فقد اختارت الشظايا لتقدم صورها التي تصف على أفضل شكل طبيعة وجودها خلال تلك السنوات العوجاء: «وبالمشاركة في هذا الألم وبالكتابة عنه أصبحت أحب المكان. والآن أصبحت كل بقعة من هذه المدينة الممزقة لي ، لقد كسبت مكاني في هذا العالم».

يتتبع «شظايا بيروت» كالخيط الدقيق يوميات الحرب (١٩٧٥-١٩٩٠)، لكن مواجهة ما، وحدثا ما، وشخصا ما، يدفع المؤلفة لكي تعود وتنظر إلى نفسها وحياتها. وهي تنتقل بحرية إلى الخلف وإلى الأمام في وقت ملائم وتكتشف مرونة النفس الإنسانية التي تعاني من ويلات الحرب. وتشهد عناوين فصولها على المستويات المتعددة التي اكتشفتها وهي تنسج عبر الهمجية والسطحية: «الأزمة، مع قاموس التعابير المستعملة في الأزمات»، «بيروت، صور مقطعية جديدة»، «مرايا أو تناقضات: صورة ذاتية»، «صيف ١٩٨٢: الغزو الإسرائيلي»، «الأشباح: تأملات في المذابح»، «البقايا»، «بيروت: الغائبين». وربما أكثر الذكريات إيلاما في هذا الكتاب هي التي جاءت إثر الغزو الإسرائيلي وحصار بيروت: «حتى هذه المرحلة لم تكن الحرب التي بدأت في عام ١٩٧٥، واضحة أبدا كما لم تكن نقية أبدا. أما الآن فقد شعرت في هذه المواجهة بشيء قريب يكشف دورنا بوضوح كامل. كانت نفوسنا البشرية العادية محفورة ضدهم، وقد أصبحوا تماما من غير البشر. ومن المياه الموحلة للسنوات السبع الأخيرة برز الشر الحقيقي: قدمت

إسرائيل نفسها أخيرا وفي العلن دون تمويه، وبوحشية لا يمكن تبريرها، تبخر كل ترددي السابق... وملكت قدرا من الشجاعة ومن الخيال ومن المثالية ومن الحس التاريخي، تجمعت كلها لتتركز على ضرورة المقاومة التي أصبحت بالنسبة لي أكثر عمل سياسي في حياتي له معنى... ولكن كيف يمكن أن أقدم هذه المقاومة أمام تلك القوة الساحقة؟ كانت مقاومتي ببساطة هي أن أكون هناك، أرعى عائلتي وأقول لا للمنشورات. ربما كان ذلك نوعا من الحماقة، مجرد إيماءة فارغة لا تفيد أحدا، ومع ذلك فقد كانت بالنسبة لي ليست فارغة، وكانت كذلك لألوف كثيرة من الناس الآخرين الذين اختاروا نفس الموقف».

وربما كان هذا هو أكثر ما يميز هاتين الروايتين عن بيروت: واحدة كتبت من الداخل تحمل شهادة للنفس الإنسانية والأخرى كتبت عن بعد لتقيم عالما من الخيال الشاعري. ومع ذلك فكلاهما يؤنسن «لا إنسانية» الحرب بطرق لا يمكن لوسائط الإعلام الدولية، ولا للمفكرين الأكاديميين في مراكز الدراسات، ولا لأصحاب الأيديولوجيات أن يقدموها.

ندوة «الأدب والوطن»

تعقد بمركز البحوث العربية في الفترة من ٦-٨ أكتوبر ١٩٩٥ ندوة بعنوان «الأدب والوطن» مهداة إلى لطيفة الزيات تقديرا لانجازها الفكري والإبداعي عبر عمرها المديد، تدور أبحاث الندوة حول ثلاثة محاور هي:

١- نحو تطور جديد للعلاقة بين الأدب والسياسة.

٢- محور تطبيقي خاص عن مصر في الأدب العربي الحديث.

٣- محور تطبيقي خاص عن أعمال لطيفة الزيات.

يشارك في الندوة عدد كبير من النقاد والمثقفين المبدعين العرب منهم:

إبراهيم أصلان، إبراهيم عبد المجيد، إبراهيم فتحي، اعتدال عثمان، أمينة رشيد، إلياس خوري، توفيق بكار، رضوى عاشور، رمضان نسكاويس، سيد عبد الله، سلوى بكر، شاكر عبد الحميد، شعبان يوسف، صنع الله إبراهيم، الطاهر لبيب، عبد الرحمن أبو عوف، عبد الرزاق عيد، عبد العظيم أنيس، عبد الله الطوخي، فتحي أبو العينين، فتحية العسّال، فريدة النقاش، فيصل درّاج، ليلى الشربيني، محمود أمين العالم، محمد البساطي، محمد بدوي، محمد برّادة، مي التلمساني، نعمات البحيري، هاله حسن، يمنى العيد وآخرون.

يشرف على تنسيق الندوة سيد البحراوي، وستعد الأبحاث في كتاب عقب انتهاء الندوة.

الكتّاب المصريون بين التاريخ والقص

مقالات حول نجيب محفوظ، صنع الله إبراهيم، جمال الغيطاني

د. سامية محرز

صدر بالإنجليزية عن مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة / ١٩٩٤ / ١٦٢ صفحة

مراجعة / د. لطيفة الزيات

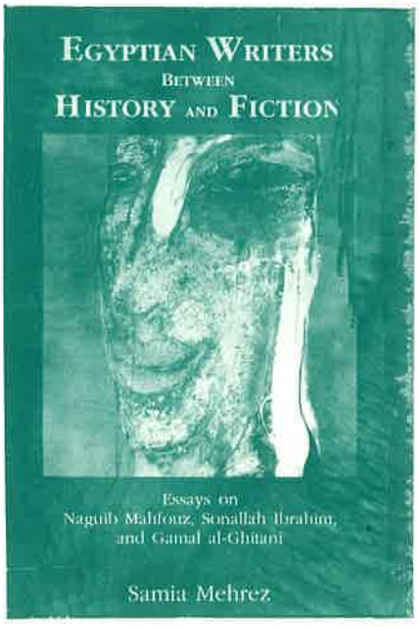

ينقسم الكتاب إلى مقدمة وستة مقالات ينفرد كل من نجيب محفوظ وصنع الله إبراهيم وجمال الغيطاني باثنتين منهما. وقد سبق نشر هذه المقالات تباعا على مدى السنوات الثماني الأخيرة، غير أن وحدة المنهج النقدي المتبع فيها وطريقة ترتيب المادة وفقا للتيمة، تجعل من الكتاب مشروعا لإعادة جانب من تاريخ مصر في فترة معينة، شأنه شأن المشروع الذي تتصدى الكاتبة لتحليله، وهو التاريخ البديل للتاريخ الرسمي والمضاد له الذي يقوم به الكتّاب الثلاثة. وينجح الكتاب في تحقيق هذا الهدف نجاحا كبيرا ونحن نجد أنفسنا ننغمس في القراءة طويلا وعميقا، ونحن إزاء المستبعد من التاريخ الرسمي وقد، ضمن في الكتاب، والمسكوت عنه، وقد أفصح عن ذاته. والناقدة التي تصدت لهذه المهمة قامت بالوفاء لمفهومها حول وظيفة النقد فأنطقت المسكوت عنه في الأعمال الروائية التي عرضت لها بالتحليل وضمّنت ما استبعد منها.

يمدنا كل من الفصل الأول: حضرة المحترم، والفصل الثاني: صنع الله إبراهيم وتاريخ كتاب –بالواقع الاجتماعي أو بالخلفية التي تتيح لنا حسن قراءة الكاتبين وأعمالهما. ويتركز الفصلان حول علاقة كل من نجيب محفوظ وصنع الله إبراهيم بالسلطة والاستراتيجيات المتفاوتة التي يتبناها كل منهما تجاه هذه السلطة. وعنوان الفصل الأول، «حضرة المحترم»، يحمل تورية تشير إلى نجيب محفوظ أكثر مما تشير إلى عمله الذي يُعرف بهذا الاسم. أما الفصل الثاني فيعرض لتاريخ رواية صنع الله إبراهيم «تلك الرائحة» والعوائق التي حالت دون إصدارها في مصر على امتداد مدة طويلة من الزمن، معلقة على استراتيجية صنع الله إبراهيم تجاه السلطة.

وفي الفصل الثالث تقدم الكاتبة تحليلا لرواية «خطط الغيطاني» يتميز بالعمق وبالمعرفة الصميمة بالكتابات التاريخية قديمها وحديثها، وذلك تحت عنوان: إعادة كتابة المدينة – حالة جمال الغيطاني. ويختص الفصل الرابع بعمل من أعمال نجيب محفوظ الروائية ويأتي تحت عنوان: إعادة كتابة التاريخ– يوم قتل الزعيم. ويبرز الفصلان قدرة تحليلية عميقة وثاقبة، ويرسيان معا طبيعة كل من الكاتبين كراوٍ ومؤرخ سري للواقع الذي يعيشه. وعلاوة على ذلك تمدنا مناقشة الناقدة لرواية «خطط الغيطاني» بالمفاتيح الضرورية لفهم عالم جمال الغيطاني الروائي. وهي مفاتيح نحن في أشد الحاجة إليها لتفهم عالم الغيطاني تفهما كاملا. وفي هذا الاتجاه تبدي الناقدة معرفة عميقة تستدعي الإعجاب بكتب التراث التي استند إليها الغيطاني، وتعقد المقارنة بين موقف هذه الكتب من السلطة، وانفراد الغيطاني عنها بالموقف المضاد للسلطة، وتصل إلى قمة تألقها الفكري والثقافي. في الفصل الخاص برواية «الزيني بركات» تعاود الناقدة استكمال ما بدأت في هذه الاتجاه وهي ترسي تيمة جديدة من تيمات هذا الكتاب المشوق حقا والمفيد حقا. وتتبدى ذات النظرة الثاقبة في تحليل الناقدة لرواية «يوم قتل الزعيم» كخطاب حول خطاب وكتاريخ سري للتاريخ، تاريخ بديل ومضاد، تتناوله الناقدة بالتحليل مضمنة لما استبعد ومنطقة للمسكوت عنه في النص الروائي.

وفي الفصلين الأخيرين تتوقف الناقدة عند تقنيات السرد الروائي والاستراتيجيات التي يعتمد عليها كل من الكاتبين وهو بصدد تقديم المستبعد من التاريخ الرسمي والمسكوت عنه، وكتابة التاريخ السري البديل. ويأتي الفصل الخامس تحت عنوان: «الزيني بركات، السرد كاستراتيجية». ثم هناك رواية «ذات» لصنع الله إبراهيم والتموضع الأقصى

للذات. تحلل الناقدة الرواية الأخيرة تحليلا جديدا ومثيرا للجدل، وتذهب إلى أن الشخصية النسائية «ذات» في الرواية هي تجسيد لصنع الله إبراهيم وقد نأى الموضوعي عن الذاتي واكتسب المساحة الشعورية الفاصلة ما بين الاثنين، والكاتب يبلغ أقصى صور تموضع الذات، أو اكتساب الذات للصفة الموضوعية. وتذهب الناقدة أيضا إلى أن «ذات» امرأة الرواية هي صنع الله إبراهيم بمدى ما كانت إما بوفاري هي فلوبير. والتحليل مثير للجدل كما سبق أن قلت، وهو يدعونا إلى التفكير سواء اتفقنا أو اختلفنا معه.

ويبقى أن نقول إن المنهج النقدي الذي تتبعه سامية محرز جاء كنسمة دافئة تذيب صقيع الجانب الأكبر من النقد الأدبي في مصر الذي تجمد في مهاوي تقليد تيارات النقد الغربي وفي الفصل التعسفي بين السرد الأدبي والحياة، بدون اعتبار للاختلاف الجذري في معطيات الواقع المصري كواقع دولة نامية تنتمي إلى العالم الثالث يتمتع تبعا لذلك بالكثير من أوجه الاستقلال والخصوصية. وسامية محرز حين تعرف السرد الأدبي بأنه خطاب حول خطاب لا تختزل هذا السرد القصصي إلى مجرد تصوير للواقع، وإنما تبقي على استقلاله النسبي مرسية علاقة جدلية بين النص السردي وواقعه.

وهي حين تهاجم التقليد الأعمى للتيارات النقدية الغربية لا تقف منها موقف القطيعة بل موقف الانتقاء بما يلائم الواقع العربي والسرد الروائي العربي، وموقف هضم ما يتم انتقاؤه، وترجمته من خلال هذا الهضم ترجمة واقعية تغني ثقافتنا العربية.

والناقدة حين تدرج كاتب السرد كمؤرخ سري للواقع الذي يعيشه وأعماله السردية كالتاريخ البديل لهذا الواقع تحكي المستبعد في التاريخ الرسمي والمسكوت عنه، وحين تعهد إلى النقد الأدبي بوظيفة الكشف عما سكت عنه الكاتب أو استبعده، تحطم الكثير من الأصنام التي تهيمن على ساحتنا النقدية، وترسي علاقة وطيدة بين الكاتب والواقع الذي يؤرخ له، وبين الناقد وذات الواقع عبر النص، وهي حين ترسي علاقة بين الحقيقة والحقيقة المتوهمة أو بين التاريخ والسرد الأدبي، تسقط الفواصل التعسفية بين ما هو تاريخي وما هو أدبي، بين ما هو شخصي وما هو جماعي، ما هو جمالي وما هو أيديولوجي، وتعيد الأشياء إلى نصابها الصحيح.

الرحلة الأصعب - سيرة ذاتية

فدوى طوقان

الناشر / دار الشروق للنشر والتوزيع/ عمان / ١٩٩٣ / ٢٠٤ صفحة

مراجعة / حسين حمودة

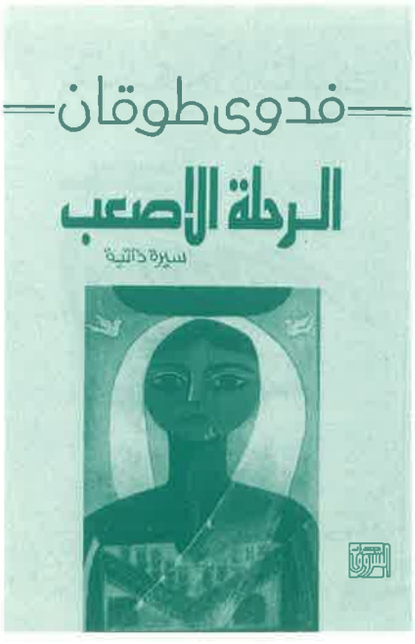

ليست هذه الرحلة «سيرة ذاتية» بالمعنى الشائع المتعارف عليه. إن فدوى طوقان لا تبدأ من متعة استعادة وقائع شخصية غابرة، ولا من محاولة البوح بما في «حجرتها الداخلية» الخاصة، لعالم خارجي مشغوف بتعرف أسرار الشاعرات. كما أنها لا تنتهي إلى هذه المتعة أو هذه المحاولة، كأن القضية الفلسطينية التي تصوغ نبرات خاصة لأصوات شعرائها وشاعراتها؛ إذ تحرمهم ترف الغناء للأزاهير والسماء الصحو، وتجعلهم ملاحقين بهواجس الغبار الذي يحجب كل أزاهير، وبوطأة أزيز الطائرات القاصفة التي تزاحم كل سماء -كأن هذه القضية تفرض على هؤلاء الشعراء والشاعرات، منحنى مغايرا لكتابة سيرهم الذاتية.

لا تسعى هذه الرحلة إلى رثاء أولئك الفلسطينيين الذين باتوا غائبين (بالنفي، وبالاغتيال، وبالتهميش المقنّن) عن وطنهم الذي اغتصب اغتصابا استئنائي الملابسات، لا مثيل له في وقائع التاريخ القديم والحديث؛ بل تطمح إلى حثّ الذاكرة -الفردية والجماعية- لمدافعة نسيان أسماء هؤلاء الغائبين (الأحياء والشهداء، جميعا)، فضلا عن مدافعة نسيان أسماء وملامح بقاع هذا الوطن الذي بات منفيا عن الفلسطينيين، وبات الفلسطينيون منفيين فيه.

في قوس زمني يمتد نحو ربع القرن، من يوم الاثنين الخامس من يونيو (حزيران) ١٩٦٧ حتى سنوات الانتفاضة، تستعيد فدوى طوقان، في رحلتها، عالم هؤلاء الفلسطينيين المنفيين نفيا مزدوجا، وتستنهض ملامح أماكنهم وحيواتهم داخل الوطن المحتل، وإن جاوزت هذا الزمن إلى ما قبله (ما حول العام ١٩٤٨)، وإن جاوزت حدود هذا الوطن إلى بلدان المنافي الخارجية.

«الرحلة»، المتضمّنة في عنوان هذه السيرة، تمر بوقائع شتى: تفاصيل ما حول «اليوم الحزيراني المشئوم»؛ معاناة فلسطينيي الداخل للحصول على فرص العيش، فضلا عن معاناتهم للحصول على المجلات والكتب (سبل الاتصال

الثقافي) العربية التي تمّ حظرها في الضفة والقطاع؛ تكشُّف عالم جديد بعد الالتقاء ببعض الفلسطينيين التقدميين في الوطن المحتل؛ مواجهات التدابير القمعية الإسرائيلية المتعددة الأشكال والمستويات؛ مكابدات ردود الأفعال إزاء الدور الذي يقوم به الشعر في مناهضة ما يسيِّده الاحتلال من وعي؛ المحطات الأساسية في تنامي التجربة الشعرية؛ لقاءات مع شخصيات عدة داخل فلسطين وخارجها، من المدافعين عن القضية الفلسطينية ومن صائغي مأساتها على حد سواء (جمال غبد الناصر، أحمد بهاء الدين، صلاح عبد الصبور، جيهان وأنور السادات، ديفيد فرحي، موشيه دايان) . وتعرض الرحلة لبعض التجارب المؤلمة (عبور جسر أللنبي إلى الضفة، مشاهد التعذيب داخل السجون الإسرائيلية... إلخ) ولبعض ردود أفعال الصحافة الإسرائيلية إزاء بعض قصائد الشاعرة.

أغلب هذه الوقائع والتجارب يتم رصده خلال فصول السيرة (سبعة وعشرين فصلا) المبنية على التقاطات متباعدة، مستقلة ولكنها متكاملة، تتمحور جميعا حول همٍّ واحد، وحلمٍ واحد، وإن تعددت فيها الأصوات وزوايا النظر. هكذا، تتنوع -في هذه الفصول- «الأسماء والمواقف» التي تقدم نفسها بنفسها، أو تقدمها فدوى طوقان، بمنحى يتقاطع فيه عالمها الفردي مع عالم شعبها الجماعي. من هنا، وضوح البعد الوثائقي في هذه الرحلة / السيرة؛ حيث تتجاور وتتحاور وتتصارع اقتطاعات من مقالات منشورة، مع تعليقات من الصحافة الإسرائيلية، مع مراسلات من الشاعرة وإليها، ولقاءات معها، وتناولات لكتب ودراسات. وأغلب هذه الاقتطاعات والتعليقات والمراسلات والتناولات مقرون بأماكن وتواريخ محددة.

خلال فصول هذه الرحلة، جميعها، تكتمل لنا صورة عن الحياة داخل الوطن المحتل -في حقبة بعينها- بما يمور فيه من أشكال للمقاومة بالسلاح ومقاومة بالشعر، وبما فيه من أسر فلسطينية تمزقت -على مستوى ما- الأواصر فيما بينها، وبما فيه من أصوات عربية ويهودية تناوئ الاحتلال (المغنّية سي هايمان، الشاعرة راحيل فرحي، المحامية فيليتسيا لانجر، الكاتب ديفيد كروسمان)، وإن ظلت هذه الأصوات غير قادرة بعد، على نفي قتامة هذه الصورة. وهذه الصورة، أخيرا، بعتماتها ومساحاتها المضيئة معا، وبما تنطوي عليه من تفاؤل يبزغ من رماد اليأس، لا تجعل من «رحلة» فدوى طوقان مجرد «رحلة صعبة»، و إنما تجعل منها «الرحلة الأصعب».

أريد هوية

هالة بيطار ناشف

الناشر / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / ١٩٩٣ / ١١٨ صفحة

مراجعة / د. سيد البحراوي

فيما بين عامي ١٩٦٨و١٩٩٢ كتبت هذه المجموعة التي تضم عشرة نصوص، تكاد تكون تأريخا للمآسي التي مر بها الفلسطينيون (بصفة خاصة) وأهل الشام عامة، منذ النكبة (١٩٤٨)، وحتى الحرب الخليج الثانية. وحين نستخدم مصطلح التأريخ هنا، فليس هو التاريخ بالمعنى المألوف أي تسجيل الوقائع والأحداث والحروب والغزوات، فرغم أن النصوص حافلة بالفعل بإشارات تاريخية واضحة لسنوات الحروب المتعددة والهزائم المتتالية والمذابح الحقيقية التي ارتكبها الإسرائيليون ضد قرى ومخيمات فلسطينية سواء في فلسطين أو في لبنان، إلا أن هذا ليس هو أساس التأريخ في هذه النصوص. أساس التأريخ هو كيف عاش البشر العاديون هذه الهزائم والحروب والمذابح.

ففيما عدا النصين الأول والأخير، يقوم كل نص من النصوص الثمانية على سرد معاناة الفلسطينيين بفعل الأوضاع التي نتجت عن وجود إسرائيل (وربما أنظمة عربية أيضا). وهي معاناة موجعة ومؤلمة، لكنها -في الوقت نفسه- غير مستسلمة، بل إنها قد خلقت الألم ونقيضه، خلقت الخوف والشجاعة، خلقت كراهية الموت والقدرة على تحديه حتى بقبوله على سبيل الاستشهاد. ولعل نماذج «أم تيسير» في النص الثاني ونموذج «مي» في (ست البيت) و «ابن الأخت» في (لقاء الأقارب) و«إبراهيم» في نص (الإفراج)، أن تكون نماذج واضحة للتضحيات التي لاحدود لها بالسجن، بنسف البيوت وتدمير القرى والذبح والاستشهاد. هذا بالطبع مع رصد حالات المعاناة الواضحة في عدم القدرة على التحرك حتى في داخل المنطقة الواحدة (غزة) أو إلى خارج الأرض المحتلة (أريد هوية) و (لقاء الأقارب) ...إلخ.

إن التجارب الإنسانية التي تحفل بها هذه النصوص، تقوم إذن على معادلة قاسية بين جبروت العدو، والقدرة على المقاومة، وهي لاشك معادلة ضرورية لحياة الإنسان الفلسطيني، ليس من الممكن الحياة بدونها. ولذلك فإن النص

الأول الذي يتمتع –هو وزميله الأخير– بالابتعاد نسبيا عن المباشرة والتسجيل واستخدام آليات الحلم والتداعي، هذا النص الأول يؤسس –في الحلم– لضرورة المقاومة وعدم الاستسلام. ولذلك فرغم الضياع والعبث اللذين يعيشهما البطل طوال النص، نجد أنه ينتهي على النحو التالي:

«أنت حيّ مادام فيك عرق ينبض ومادامت فيك قطرة دم. اسمع يا بني، لمّ شتات جسمك، اجمع أشلاءك المتناثرة وامسح عليها بقطرات الدم المتساقطة، لا تجعلها تضيع في الوجود، لا تدعها تذهب هدرا، وامسح بها الجروح تلتئم، امسح بها الصدع الذي في قلبك يرأب. وعندما تعود جسما واحدا كما كنت، تكون قد خلقت من جديد وبعثت أقوى مما كنت، وعندها تنقلب الوحول التي تحت قدميك إلى مياه عذبة رقراقة، اشرب منها وارتحل، عد من حيث أتيت. ولا تدعني أرى وجهك من جديد. اسمع ما أقوله لك، إن عدت من رحلتي هذه ووجدتك واقفا حيث أنت تنتظر المصير الموحل مسلوب الإرادة، ضربتك بهذا المجذاف وأغرقتكَ نهائيا. فلن تكون أهلا للبعث والحياة» (ص١٠).

أما النص الأخير من حيث ترتيب النصوص في المجموعة وفي تاريخ الكتابة (أريد أن أحب وأحلم) فهو يعتبر أفضل نصوص المجموعة، وهو –في الحقيقة– الوحيد الذي يجوز أن ينطبق عليه مفهوم القصة القصيرة كنوع أدبي مميز ومتميز. لأنه ينطلق من لحظة أزمة فردية حادة تعيشها البطلة في مواجهة وضعها الأسري والعرقي (كفلسطينية). تريد البطلة أن تختلي بنفسها لتتأمل حوارا جرى مع قريب لها أعجبها وأعجبته وبدا واضحا أنهما يريدان التكامل، ولكن المحبوب (الواعي) يوضح لها أن هذا الاكتمال مستحيل لهما لأنهما فلسطينيان. تنجح الفتاة في تحقيق الوحدة والتأمل، ولكنها تتجاهل ما حدث في الغرفة في أثناء التأمل حتى تقتحم الأم عليها الغرفة وتنقذها من القنبلة التي اخترقت نافذة الغرفة قبل أن تنفجر.

نجحت هذه القصة –إذن– في أن تحقق المزيج الدقيق والجميل بين العام والخاص، ونجحت في أن تكشف عمق مأساة الإنسان الفلسطيني من خلال حالة خاصة مجسدة تجسيدا جيدا، مستخدمة الوسائل الفنية المفيدة في تحقيق جمالية القصة القصيرة، فبدت المقاومة ضرورة مبررة فنيا، وليس فقط إنسانيا، وهذا ما لم تنجح فيه معظم نصوص المجموعة، لأنها استسلمت للتسجيل والوقائعية أكثر من تجسيد الحالات الفردية الخاصة. ومن ثم غاب عنها بناء القصة القصيرة الذي يقوم على التوتر والدراما والتكثيف، وبقينا أمام حكايات مأساوية، لكنها عادية، لم يستطع الفن أن يغوص وراءها ليعمق من بعدها الإنساني، ويحملها القيم الجمالية التي تستطيع –وحدها– أن تضع اليد على عمق الجرح وتنقله إلى المتلقي، فيتحول إلى متلقٍ فاعل، وليس مجرد قارئ يتلقى المأساة (الخام) فلا يملك إلا التعاطف والتأسي.

الولع

عالية ممدوح

الناشر / دار الآداب / بيروت / ١٩٩٥ / ١٩٢ صفحة

مراجعة / د. صبرى حافظ

«الولع» رواية المرايا المتجاورة والافضاءات المتقاطعة

رواية الكاتبة العراقية الموهوبة عالية ممدوح الجديدة «الولع» رواية مهمة بحق على صعيد الكتابة النسائية العربية عامة، وعلى صعيد الأدب العراقي خاصة. وهي رواية تستحق الاحتفاء بها في هذا الزمن العربي الرديء الذي درجت فيه الحركة الثقافية العنينة التي تسيطر عليها أموال النفط والخيانة على تحويل الحصار الجائر المفروض على أشقائنا في العراق إلى مقاطعة ثقافية مريبة للثقافة العربية العراقية، وللمثقفين العراقيين، وللإنتاج الثقافي العراقي. فبعد أن كان العراق الثقافي ملء السمع والبصر، يتهافت «الكتبة» على موائد مربده كالذباب، أصبح من النادر أن نسمع أخباره الأدبية أو الثقافية في صحف تحاول أن تشوه العقل وتزيف الثقافة، أو أن نلتقي بكاتب عراقي في مؤتمر، أو نقرأ عن عمل أدبي عراقي سواء أصدر هذا العمل في العراق أم خارجه. والغريب أن هذا الأمر المريب يدور في وقت تتزايد فيه الضجة حول تلك السلعة الفاسدة التي يسمونها التطبيع الثقافي مع العدو الصهيوني، وهو لا يزال يحتل الأرض ويسعى إلى فرض صلفه على الرأي العربي. ويتهافت فيه عملاء العدو وطابوره الخامس في العقل العربي على بيع سلعتهم الفاسدة تلك للرأي العام والحصول على أكبر عائد ممكن من هذه التجارة الخاسرة

وطنيا الرابحة نفطيا وصهيونيا. مما يؤكد أن وهن الأمة قد بلغ مداه، وأن ضعف ذاكرتها قد بلغ درجة تستحق الرثاء وأن مؤامرات مجلس التعاون الخليجي ضد مصالح الأمة العربية قد أتت ثمارها، فانقلبت الأوضاع وشوهت الحقائق في سوق النخاسة الإعلامي. وما لم يتصد المثقفون العرب الذين لا يزالون قابضين على استقلالهم كالجمر، وهم قلة قليلة، لهذه المؤامرات، ويضعوا النتاج الأدبي العراقي على الخريطة الثقافية العربية من جديد، ويرفعوا عنه حصار الإعلام النفطي والصهيوني الكريه، فإنهم يشاركون، سواء وعوا ذلك أو لم يعوه، في هذا الحصار الجائر، لأن مجرد المطالبة برفعه لن تجدي ما لم تتحول إلى فعل يجسد بتحديه استحالة فرض هذا الحصار في مجال الثقافة، ويؤكد عبره وحدة الثقافة العربية التي إذا اشتكى عضو منها تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

وصدور رواية عالية ممدوح الجديدة «الولع» في الشهر الماضي فرصة مواتية لممارسة هذا التحدي، وإعطاء هذا العمل الروائي حقه في زمن حرم فيه كل الشعب العراقي أدنى حقوق الغذاء والدواء، وشرد مثقفوه في المنافي، ومع ذلك فمازالت إمكانيته الإبداعية تتواصل بالرغم من الحصار وتحديا له، ففؤاد التكرلي قد أنجز رواية جديدة مهمة، وها هي عالية ممدوح تطلع علينا بروايتها الجديدة بعد سنوات طويلة على صدور «حبات النفتالين». ورواية عالية ممدوح الجديدة تلك ليست منفصلة بأي حال من الأحوال عن هذه الهموم، لأنها رواية العراق، ورواية المنفى، ورواية كتابة المرأة معا. وهي علاوة على هذا كله، وقبله، رواية الحفاظ على اللغة المهددة، الذاكرة المستباحة في زمن النفي والتشرد والشتات. فحينما يئن ضمير الأمة ويتوجع تحت وقع الضربات التي يتلقاها من الأشقاء والأبناء قبل الأعداء، يصبح على الكتابة الجديرة بهذا الاسم أن تعبر عن هذا الضمير، وأن تحافظ على جذوة الذاكرة متقدة حتى لا يطمرها ركام الزيف والتشويه، وأن تعيد إلى اللغة تألقها حتى تقيم هذا التألق الناصع مرآة في وجه التردي، ليرى فيها الزيف بشاعةوجهه القبيح، وأن تؤسس في الشتات والمنفى أواصر من عوالم ورؤى وكلمات تربط المنفي بوطنه، وتجذره فيه، حتى يصبح النفي حالة عرضية موقوتة، وحتى يتحمل المنفي عبء آلامها الفادحة. ووسيلة الكتابة لهذا كله هي إقامة التخييلي في مواجهة الواقعي، والاحتفاء بفعل الكتابة وطقسها حتى تقيم علاقتها الحوارية بالتناقض مع التردي الكئيب الذي يعانيه الواقع والمواطن معا، ولا يستمتع به إلا الأعداء وحدهم.

وهذا ما تسعى عالية ممدوح إلى تحقيقه في روايتها الجديدة تلك، حيث تنهض الكتابة فيها على طقس الاحتفاء باللغة، وصياغة بلاغتها الجديدة التي تنهض على تنوع الخطابات وتعدد الأصوات. فهي تستخدم خطابات متنوعة في «الولع» من خطاب البداية الافتتاحي الذي يستخدم شكل الرسالة، كأنه يريد أن يؤسس من البداية طبيعة كتابة المرأة التي تنهض على أن إفضاء المرأة لا يكون إلا لامرأة أخرى، لأن الإفضاء فضفضة في الوقت نفسه، إلى الخطاب السردي المألوف بضمير الغائب ومنطلق الكاتب المسيطر على عالمه كأن الكاتبة تطرح بنية السيطرة تلك في مواجهة بنية التخلي والتفريط في الواقع الذي تناقضه الكتابة، إلى خطاب المنولوج الداخلي الذي تنطوي بنيته اللغوية وحدها على نوع من الحصار والغربة كأن الكاتبة تنقش ملامح الحصار في بنية النص، فنجد أن الخيار المطروح أمام شخصياتها العراقية للتعبير عن غضبها الكظيم أصبح خيارا منولوجيا في عالم لم يعد ينصت لمعاناتهم، أو يتيح لهم ترف الحوار، إلى خطاب السرد المفتوح الذي يتجسد في فتح النص كله بتلك النهاية التي تنتهي بحرف العطف «و...»، وقد تبعته نقاط تؤكد أن الكلمة النهائية في الوضع العراقي لم تقل بعد، وأن هذه الحالة التي جسدتها الرواية تتسم بنوع من السيولة والحركية، وأنها لا تزال تبحث لنفسها عن نهاية. وتنوع الخطابات في هذا النص الروائي يرافقه تعدد الأصوات على صعيد المنظور وتراكب الفضاءات على صعيد المكان. فبنية الرواية بنية حوارية في جوهرها، تعتمد على التراسلات والمراوحات بين الأصوات والمنظورات واللغات المختلفة برغم طبيعة الحالة التي تصورها، كأنها تطرح من خلال البنية نفسها نقيض الحالة لتدير جدلها المستمر بين النقيضين بصورة تتعدد معها الدلالات، لأن اعتماد الرواية على الإفضاءات التي تستدعي فيها الشخصيات ندف الماضي يفعمها بألق الحنين إلى عالم انصرم، لكن الحنين ينطوي ضمنيا هو الآخر على رفض الحاضر، فالمسكوت عنه فيه هو التوق إلى الانفلات من الحاضر بالعودة إلى الماضي. ويرتبط هذا الحنين في الرواية باستراتيجية نصية أخرى هي الاستدعاء، استدعاء ندف الماضي وشذراته بصورة تنطوي على الرغبة في الفهم وإعادة التقييم.

فالرواية التي تتسم بنيتها بالكثير من الملامح التي تربطها بالكتابة النسوية التي تستخدم استراتيجيات القلب والإبدال هي رواية رحلة أو زيارة السيد مصعب لابنه «مازن» الذي يدرس الهندسة في كارديف، وذهاب الابن مع أمه «هدى» لاستقبال الأب القادم من العراق الذي صحب معه في هذه الرحلة «وداد» زوجته الجديدة –وهي زوجته الرابعة– في المطار، ثم أخذهم بالسيارة إلى كارديف حيث قضوا هناك عدة أيام عاد بعدها الأب وزوجته الجديدة إلى العراق، وعادت الأم «هدى» بدورها إلى منفاها، وبقي الابن وحده في كارديف. تبدأ الرواية على صعيد الحدث في المطار وتنتهي فيه ومن هنا فإن لها بنية دائرية ترتد بها إلى نقطة البداية نفسها، ولكن بعد اكتمال الدورة/ الزيارة/ لمّ شمل العائلة التي قدر لها أن تفترق من جديد، وأن تترك ابنها/أملها وحده في عالم مبطن بالعداء. لكن

لمّ شمل العائلة العراقية بعد كل ما جرى في سنوات التسعينات المزلزلة، لم يكن مجرد لمّ شمل عائلة مشتتة ولا كان باستطاعته أن يكون، لأن الرواية تعي شرط وجود أبطالها في الزمن، وتجسد هذا الوجود في فضاء ينهض على تراكب الفضاءات بالرغم من وحدة الفضاء النسبية، وأن جلّ أحداث الرواية تدور في كارديف، أو بالأحرى في بريطانيا ،على الطريق من مطار هيثرو إلى كارديف، وفي كارديف نفسها. ففضاء الحاضر والحضور في المنفى لا يتحقق إلا عندما ترقش الكاتبة في تضاريسه كل الفضاءات الأخرى التي عاشها كل أفراد هذه العائلة العراقية من الإسكندرونة إلى كارديف مرورا ببغداد والشمال الكردي وضواحي الغضب والحصار وبيروت والرباط وباريس. وتحقق الكاتبة ذلك من خلال بنية سردية تعتمد على التراسلات والمراوحات والإفضاءات المتقاطعة، تتيح لكل شخوص النصّ الأساسية أن تحكي لنا قصتها، وأن تقدم إلينا رؤيتها للآخرين من الأب مصعب والأم هدى إلى الابن مازن والزوجة الجديدة وداد. لكن هذا كله لا يتراكم بشكل عشوائي، وإنما يتحكم منطق مراوغ وغير مرئي في طبيعة التجاورات بين إفضاءات الشخصيات المتعددة، والانتقاءات التي ينطوي عليها خطاب كل شخصية منها. كما يتحكم هذا المنطق أيضا في طبيعة التكرارات التي تتعمد تكرار أحداث بعينها في إفضاءات الشخصيات المختلفة، بينما ترد أحداث أخرى مرة واحدة، لتنسج من خلال الإشارات التكرارية منها والإحادية عالما متكاملا نتعرف فيه قصة هذه الأسرة/العراق في الزمن الذي يمتد لما يقرب من نصف القرن: عمر مصعب وزوجته المحورية هدى، وتغوص بها في أعماق بنية العلاقة الأسرية العربية عبر رحلة صوب مستقبل هذه العلاقة النمطية وقد انعكست على أكثر بناها الماضوية تقليدية: بنية الزواج من أربع. وقد اختارت الرواية أن تجعل هذه البنية في أكثر تجلياتها إطلاقية حاوية لكل أنماطها، فزوجة مصعب الأولى كانت تكبره بخمس عشرة عاما، بينما زوجته الأخيرة تصغره بأكثر من ذلك، بل هي في عمر ابنته. ومن خلال سلسلة الزوجات واستقطاباتها من أم سعد ونجلاء وهدى ووداد تتجلى لنا كل تحولات البنية الأسرية، وقد انعكست على مرآة حاضر يجسد أكثر أشكالها مستقبلية، أسرة الجزر المعزولة، والفضاءات المتجاورة، وغير المتفاعلة، والطائرات التي تحط لتنطلق من جديد في اتجاهات متنافرة.

وبالرغم من أن مصعب هو عامود هذه العائلة الفقري، وهو مدار اهتمام المرأتين الحاضرتين ومجال تنافسهما معا، ومع نساء أخريات كنغم وصبيحة غائبات عن عملية الإفضاء النصية، ولكنهن حاضرات في عالمها، وأهمهن في هذا المجال صبيحة بعلاقتها المعقدة بكل من مصعب وهدى، وبالرغم من أن الرواية في مستوى من مستويات التأويل فيها، هي رواية مصعب الرجل العربي بهمومه التاريخية وهواجسه القومية الدائمة -فإن البنية النصية تقلب هذه المركزية من خلال مفهوم الإبدال في بنية الكتابة النسوية. وهو مفهوم لا يتحدى مباشرة مركزية الرجل البادية في الواقع الاجتماعي، ولا حتى في عالم السرد الذي يرويه، وإنما يقلب هذه البنية على الصعيد النصي، ويطرح في مواجهتها بنية نصية تحصر صوته بين أصوات النساء، وتغمره فيها. فمحور الفضاء النصي وأكثر الشخصيات استحواذا على اهتمامه، ليس مصعب، وإنما هدى، الزوجة الثانية التي تبدو الآن، وحتى بعد الزوجة الرابعة، كأنها الزوجة الأولى والأخيرة. بل إن مصعب من هذه الناحية هو أقل الشخصيات حضورا على صعيد التجلي النصي، فالقسم المخصص له الذي يقدم العالم من منظوره هو أقل أقسام النص حجما. والرجل الذي يحتل أكبر مساحة نصية في الرواية هو الابن مازن الذي ندرك أنه ابن هدى أكثر من كونه ابن مصعب، وأنه امتداد لحساسيتها، واهتماماتها وتشبثها بذاتها. فضلا عن أنه يكن لها الكثير من الود والاحترام، ربما أكثر مما يفعل بالنسبة إلى أبيه. فهدى هذه البغدادية الذكية التي تتوقد حساسية هي التي تستأثر باهتمام الجميع على الصعيد النصي بما في ذلك مصعب وضرتها وداد. وهي أكثر شخصيات الرواية انتقادا لنفسها، ولكن هذا الانتقاد الذي يتكرر في نوع من المبالغة هو أحد استراتيجيات القلب والإبدال التي تستهدف إبراز أهميتها بالرغم من أنها أقل جمالا من بقية صاحباتها أو منافساتها. فتكرار افتقارها للجمال الخارجي من ملاحة الوجه وبضاضة البشرة واستدارات الجسد في عالم لا يرى المرأة إلا من الخارج ليس إلا وسيلة نصية لتفجير جمالها الداخلي المذخور. بل إنها تستخدم هذه الاستراتيجية كذلك لتدفع بالأمر إلى غايته عندما تؤكد أن افتقارها للجمال التقليدي ذلك، وانطواءها على قدر ملحوظ من الذكورة هو الذي يجعلها الوحيدة التي تستطيع أن تغني زوجها عن النساء الأخريات، وعن الغلمان معا، لأن مصعب -نمط البدوي التقليدي- لا يجري وراء النساء وحدهن، ولكن وراء الغلمان أيضا. بل إنها «هدى» محط ولع النساء الشبقي أيضا، لأن صبيحة تنام معها عبر مصعب، ووداد كذلك. وحتى عندما يكون مصعب هو مدار اهتمام المرأتين في أثناء الزيارة في كارديف، فإن الرواية تقدمه لنا وقد نام ملء جفونه عن شواردها، وارتفع صوت غطيطه، بينما المرأتان ساهرتان من جراء أفعاله بهما، ومختصمتان، فمصعب يبدو في مستوى من مستويات التأويل في النص محط حب الجميع، ومصدر الشر في الرواية في الوقت نفسه. فهو السبب في محاولة هدى الانتحار، وهو السبب في انتحار ابنه رياض وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وهو السبب في ميتة صبيحة الغامضة وإلقائها في دجلة، وهو السبب في الكثير من تلك التعاسات التي تحيط بالجميع، لأنه في هذا المستوى هو نموذج الرجل العربي المهزوم الذي تبدد حلمه

القومي الكبير بوطن عربي واحد لا تتساقط أجزاؤه وتقرض الثقوب خريطته من الإسكندرونة إلى فلسطين ومن لبنان إلى الجولان ومن سيناء إلى الجزيرة العربية برمتها وقد وقعت أمام عينيه تحت السيطرة الأمريكية والصهيونية، وانهار أمله في قيام أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة، وسرت عدوى هزيمته إلى الجميع.

لكن أكثر شخصيات النص الرجالية توهجا وإشكالية هو مازن، ابن الغربة والهزائم المتلاحقة. فهو امتداد الحاضر لشخصية عادل شقيق هدى الذي هاجر إلى كندا بعدما مني بهزائمه الشخصية، ولكن مازن على العكس من خاله ليس له خيار، لأنه إبن الغربة ونتاجها. عاش حرب الخليج في بريطانيا، وأخذ يعاني من ويلات التعصب الجديد ضد بلاده، فلم ينجِه وجوده في كارديف من التعرض للحصار الذي وقع فيه شعب العراق بأكمله، لأن الحصار لاحقه فيها ففقد وظيفته، وحرم مواصلة البحث في تخصصه. فعالية ممدوح تدرك أن الحصار، مع أنه مفهوم جغرافي، إلا أن الجُغرافيا فيه من نوع الجغرافيا الثقافية التي بلورها أنطونيو جرامشي حيث تتبع أبناءها أينما حلوا وحيثما رحلوا. ولا تقتصر إشكالية مازن على طبيعة المأزق الذي وضعه النص فيه، وإنما تتجاوزها إلى طبيعة العلاقة بالغرب التي ينطوي عليها مأزقه. وهي علاقة تبنيها الرواية على قاعدة معرفية أقل ما يمكن قوله فيها إنها مهزوزة وغير راسخة، وعلى قاعدة نصية يمنعها غرام الكاتبة الواضح بجماليات لغوية بعينها من أن تحاول اكتشاف جماليات الركاكة عند تعثر مازن في الكتابة بالعربية بسبب نشأته التعليمية المتخبطة. لكنه يظل مع ذلك أكثر شخصيات الرواية الرجالية إشكالية، لا يعرف واحدية القصد المدمرة التي اتسم بها السيد رامي، ولا ضعف خاله عادل الصارم، وإنما يظل محاصرا في تيهه الهاملتي بدون أمل في يقين. إلا يقين الوطن والتوحد مع العراق، كأن هدى منحته حيرتها المتألقة كحد السكين المستهترة كرصاصة. وعندما تنتهي الرواية بانتهاء الزيارة، ورحيل أمه وأبيه، يبقى وحده في هذا العالم المعادي، كأنه الشهادة على صمود العراق وسط محيط من العداوة وفقدان الاتجاه. يقبض على يقينه بعراقيته كالجمر، ويجالد آلامه في كبرياء وبلا صراخ، ويتحدى بها الجميع. وتنتهي الرواية ببنيتها الدائرة التي توشك في إحكامها أن تكون نوعا من الحبكة الأرسطية ذات الوحدات الثلاث بهذه الواو المفتوحة، بعدما نسجت لنا هذا كله في لغة شفيفة، وبنية تعتمد على تجاور مرايا الذات وتقاطعها، بنية قادرة على توليد الدلالات، وشعرية متميزة يمكننا أن ندعوها بشعرية الإخفاق والجلد والأمل في وقت واحد.

ملخصات في علم الاجتماع

الالتزام عند الكتاب المصريين

سهام هاشم

الناشر / مصر العربية للنشر والتوزيع / القاهرة / ١٩٩٣ / ٢٠٢ صفحة

يتعرض هذا الكتاب لموضوع متميز عن دراسات علم النفس المتعارف عليها وهو موضوع الالتزام الذي تعالجه الكاتبة من الزاوية السيكولوجية. وتتمثل أهمية هذا التناول الجديد في أنه يتعامل مع عينة شديدة الخصوصية من الكتاب والمثقفين أصحاب الاتجاهات الفكرية المختلفة، ممن أثروا بأعمالهم الفكرية الساحة المصرية والعربية. وقد عالجت الكاتبة مفهوم الالتزام من عدة زوايا أو منظورات وهي المنظور النفسي والاجتماعي والتاريخي والفلسفي، وأوردت آراء الكتاب والمثقفين بشأن المفهوم، ومن بينهم توفيق الحكيم وأحمد بهاء الدين وإحسان عبد القدوس ورفعت السعيد وغيرهم. نتائج الدراسة وضعتها الكاتبة في فصل مستقل، هو الفصل الخامس، وقامت بتفسيرها وقارنت بينها وبين دراسة أخرى مشابهة. وقد خلصت الكاتبة إلى عدة نتائج مهمة حول مفهوم الالتزام ودور العقل والوجدان في تكوين هذا المفهوم.

جرامشي في الديوانية

في محل «المجتمع المدني» من الإعراب

دلال البزري

الناشر / دار الجديد / بيروت / ١٩٩٤ / ٣٦ صفحة

كتيب في تحليل الخطاب السياسي والفكري، يدور حول مصطلح محدد هو «المجتمع المدني» وكيف تم استخدامه في السجال السياسي والفكري العربي. فيه ترى دلال البزري أن المفكر الإيطالي أنطونيو جرامشي قد أطل على المثقفين العرب بعد هزيمة ١٩٦٧، مشيرا إلى «المجتمع المدني» بوصفه مصطلحا ناجعا في التفكير السياسي، يمكن أن يقوم بدور المعزي بعد الهزيمة والهداية إلى تجاوزها.

وعبر تحليل مجموعة من الدراسات والكتابات السياسية ترى المؤلفة أن هذا المصطلح قد تم تداوله بمعرفة الفصائل السياسية كافة، فاستخدمه الماركسي والعلماني والقومي والناصري حتى الإسلامي، لكن المفارقة أن هذا الاستخدام كان استخداما سجاليا كاشفا عن الأزمة التي تأخذ بخناق الجميع، بدون وعي بأصول المصطلح والمراحل الغربية التي مرّ بها، والدلالات المتغايرة التي حملها. أما مرد ذلك فهو انهزام مثقفينا أمام حائلين يحولان دون «المجتمع المدني» وهما الدين، لإعاقته حصول الحداثة حاملة الحرية، والدولة، لاحتكارها الحرية.

قضايا عربية

المرأة العربية / مجموعة أبحاث

الناشر / المؤسسة العربية للدراسات والنشر / بيروت / ١٩٩٣ / ٣١٨ صفحة

في هذا الكتاب ثلاثة أبحاث لثلاث كاتبات عربيات، إلى جوار مجموعة كبيرة من الأبحاث لباحثين رجال. تكتب الدكتورة نوال السعداوي عن إنشاء حركة نسائية عربية واحدة من خلال منظور أشمل وأعم هو منظور الوحدة العربية التي ستجمع الكل، متناولة أساس الوحدة العربية وأهداف الحركة النسائية العربية الواحدة والعلاقة بين الحركة النسائية العربية والأحزاب الثورية الاشتراكية. بينما تعالج الدكتورة زينب رضوان بناء الأسرة العربية من المنظور الإسلامي بالتركيز على حقوق الزوجة والزوج والمعالجة القرآنية لعثرات الحياة الزوجية. أما ليلى معروف من العراق فيدور بحثها حول واقع المرأة العربية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وهي تشير فيه إلى ضرورة دراسة واقع المرأة الاقتصادي والقانوني والاجتماعي والتطورات التي حصلت في حياتها وعلاقة ذلك بالنظم السياسية السائدة وآفاق التطور المحتملة، مع تشخيص هذا الواقع. وهي تنتهي من كل ذلك إلى تأكيد الدور غير العادي للمرأة في الحياة العامة وفي محيط العمل والإنتاج.

مفهوم العمل عند المرأة الكويتية

دلال فيصل الزين

الناشر / منشورات ذات السلاسل / الكويت / ١٩٨٩ / ١٧٤ صفحة

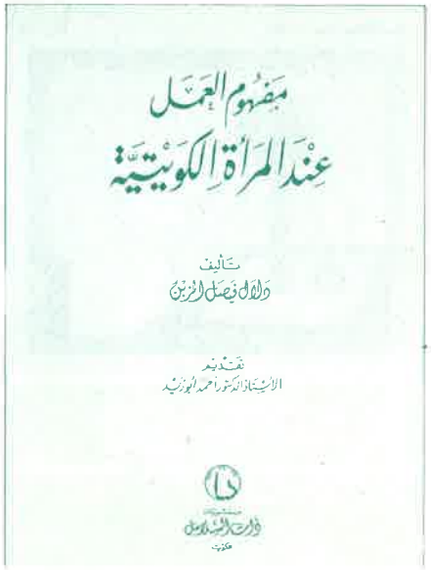

دراسة دلال الزين تبحث في العمل الميداني في المجتمع الكويتي. وقد جمعت بين المنهجين الأنثروبولوجي والسوسيولوجي، مستخدمة أساليب ووسائل جمع المعلومات الأنثروبولوجية التي تقوم في المحل الأول على الملاحظة والمعايشة إلى جانب الطرائق السوسيولوجية التي تعتمد أساسا على الاستبيانات كأداة لجمع البيانات. من هنا فإن النتائج التي توصلت إليها تعبر عن المجتمع الكويتي، ويجب أن ينظر إليها في هذا النطاق. فالباحثة لم تكن تهدف إلى الوصول إلى معلومات يمكن تعميمها على المجتمع الخليجي الذي يمر بالظروف التي يمر بها المجتمع الكويتي أو حتى المجتمع العربي بوجه عام. والدراسة تعطي القارئ صورة واضحة عن المرأة الكويتية التي أفلحت في أن ترتاد مجالات واسعة ومتنوعة من العمل، «باعتباره قيمة في حد ذاته وليس مجرد وسيلة لكسب العيش أو لتحقيق أي هدف آخر».

واقع دور الحضانة ورياض الأطفال في البحرين - ١٩٩٠

دراسة ميدانية

عزيزة حمد البسام / بإشراف خديجة على سعود

الناشر / جمعية نهضة فتاة البحرين / ١٩٩٤ / ١٩٣ صفحة

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على نوعية الأنشطة المقدمة من قبل دور الحضانة ورياض الأطفال، والمستوى التعليمي والتأهيلي للمدرسات فيها، وحقوقهن التي يلتزمن بها، ونوع الخدمات التي تقدمها هذه الدور والرياض. وتضم الدراسة عشرة فصول: المقدمات المنهجية، حجم العينة وأسلوب اختيارها وتركيبها، التأهيل والتدريب، الخدمات الثقافية والاجتماعية والترويحية، حجم العمل في رياض الأطفال، علاقة الروضة بالأهالي، أنظمة وخدمات الرياض وحضانات الأطفال، حقوق العاملات في رياض الأطفال، الأجور والحوافز والترقيات للعاملات، بناء الرياض وحضانات الأطفال. إضافة إلى فصل ختامي يتناول أهم الاقتراحات والتوصيات.

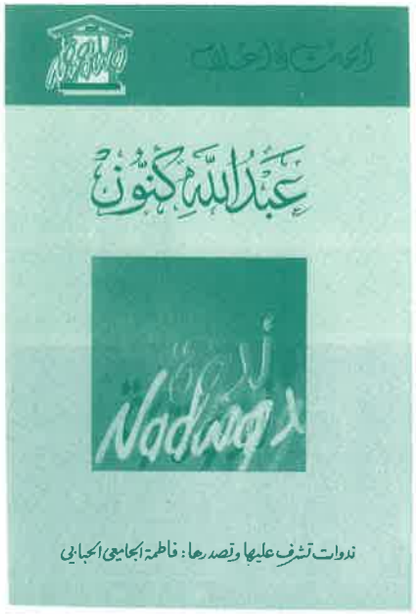

أبحاث وأعلام / ندوة عبد الله كنُّون

فاطمة الجامعي الحبابي

الناشر / مطبعة فضالة المحمدية / المغرب / ١٩٩١ / ١٥٤ صفحة

هذا الكتاب يلخص وقائع ندوة تكريم الفقيه المغربي عبد الله كنُّون. وكنُّون ولد في مدينة فاس العام ١٩١٢ و انتقل وهو طفل إلى مدينة طنجة حيث تلقى فنون العلم والمعرفة ومارس الكفاح الوطني والفكري إلى أن توفي العام ١٩٨٩ بعد أن قضى حياة حافلة بالعطاءات الفكرية والمشاركات العلمية شغل خلالها منصب رئيس رابطة علماء المغرب وكان عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

دعا الفقيه عبد الله كنُّون إلى فتح باب الاجتهاد. والمجتهد عنده هو داعية ديني من الطراز الأول، واعتبر أن للتجديد غايات ثلاث: الأولى هي رد النصوص التي يجرفها الغلاة من أهل البدع بعيدا عن أصلها، والثانية هي دحض التأويلات الفاسدة التي يتخذها الجهال بحكمة التشريع ذريعة لنقض معالم الإسلام، والثالثة هي إبطال الدعاوى الكاذبة وفضح الذين يلبسون الحق بالباطل.

المجتمع في مصر الإسلامية

هويدا عبد العظيم رمضان

الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٤ / جزءان /٧٥٢ صفحة

يهتم الكتاب بمرحلة مهمة في تاريخ مصر هي مرحلة التحول من الحكم البيزنطي إلى الحكم العربي، ومن الدين المسيحي إلى الدين الإسلامي، ومن اللغة القبطية اليونانية إلى اللغة العربية، ومن الثقافة اليونانية إلى الثقافة العربية، ومن الشريعة والقوانين المسيحية إلى الشرائع والقوانين الإسلامية، ومن العادات والتقاليد القبطية إلى العادات والتقاليد العربية الإسلامية، ومن الفنون القبطية إلى الفنون الإسلامية –وفي عبارة وجيزة ننقلها عن الكاتبة: التحول من الحضارة القبطية–الإغريقية إلى الحضارة الإسلامية.

تقع دراسة هويدا عبد العظيم رمضان في جزئين من خمسة أبواب. يتناول الأول النظام الاقتصادي، والثاني المجتمع المصري ونظام الحكم، ويتناول الباب الثالث –وبه يبدأ الجزء الثاني– التكوين الاجتماعي للمجتمع المصري، بينما يدور الباب الرابع حول الحياة العقلية في المجتمع المصري، ويتتبع الفصل الخامس حركة البناء والتشييد في مصر الإسلامية.

الطائفية وحقوق الإنسان

د. فيوليت داغر

الناشر / مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان / القاهرة / ١٩٩٥ / ٤٤ صفحة

هذه الدراسة هي الإصدار الأول في سلسلة «كراسات مبادرات فكرية» التي يستهدف مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان التجاوب من خلالها مع المبادرات الفكرية للمهمومين بحقوق الإنسان.

تتناول الدراسة مفهوم الطائفية، أو كل تمايز بين الأفراد على أساس المعتقد، بإلقاء الضوء على عينة ومثل محدد في الزمان والمكان، هو لبنان. وتقول الكاتبة إن المثل اللبناني بمثابة الجسم المكثف الحاوي لمعظم الأطروحات والآفات الطائفية، فهو المثل العياني لهذا البحث من الناحية الاجتماعية التاريخية، أو في استعراض الخطاب والأيديولوجيات

الطائفية.

وتنتهي الكاتبة في بحثها هذا إلى «أن الإلغاء الكامل للطائفية ممكن بقدر ما يعبر عن حاجة فعلية لأغلبية أبناء المجتمع، وأن قدر الوجود اللبناني اليوم أنه لم يعد بإمكانه أن يكون متماسكا ومتضامنا في معركة إعادة البناء، إلا إذا تمكن فعلا من تجاوز الأسباب التي سببت الهدم».

المواطنة المنقوصة «تهميش المرأة في مصر»

مارلين تادرس، أميرة عبد الحكيم، عبد العزيز الشبيني

الناشر/ مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان / القاهرة / ١٩٩٥ / ٢٠٤ صفحات

هذا الكتاب محاولة للإجابة عن تساؤل مهم حول أسباب تدني وضع المرأة في المجتمع المصري، وطرح القيود القانونية والتشريعية المفروضة على حقوقها وحرياتها. والإجابة -كما يقول الكتاب- تقتصر على الجانب القانوني والتشريعي.

وتبرز أهمية الكتاب من تزامن صدوره مع المنتديات العالمية للأمم المتحدة التي تتوجه إلى قضايا المرأة ومشكلاتها مؤكدة الأهمية القصوى، أو الضرورة، للمساواة بين الرجل والمرأة -كما جاء في مقدمة الكتاب.

وبالنظر إلى التشريعات والقوانين الخاصة بالمرأة، نجد أن هناك -كما يرد في الكتاب- الكثير من النواقص القانونية في هذا المجال مما يساعد على إبقاء وضع التمييز على ما هو عليه. والكتاب يعرض القوانين الإيجابية والسلبية والإحصاءات المساندة والداعمة لها، للوصول إلى صورة القوانين المصرية التي تحكم المرأة ومن ثم تحكم المجتمع.

كل هذا الصوت الجميل

١٥ قصة لكاتبات عربيات من مختلف الأجيال، من مصر وتونس والمغرب وسوريا ولبنان وفلسطين والإمارات.

في كل قصة يتجلى في قمة إبداعه صوت المرأة، ويلتقي الصوت بالصوت محملاً بهموم عربية وفن جميل.

سعر الكتاب: عشرة جنيهات في جمهورية مصر العربية.

في وطني أبحث

يسجلّ هذا الكتاب "في وطني أبحث" لأول مرة الخبرات الميدانية لعدد من الباحثات العربيات، ويقدم أمثلة تتناولهن قضايا معرفية، لها علاقة بدراسة مجتمعاتهن. وقد اشتملت بحوثهن على دور "الجنس Gender والهوية المحلية في تكوين البناء المعرفي تجاه الآخرين في المجتمع العربي.

كتاب جديد مادة ومنهجاً في المكتبة العربية.

تقرأ في هذا الكتاب خبرات الباحثات:ثريا التركي، سانتية شامي، سعاد جوزيف، سهير مرسي، كاميليا فوزي الصلح وليلى أبو لغد

سعر الكتاب: عشرة جنيهات في جمهورية مصر العربية

ملخصات في الأدب والنقد

القصة القصيرة في أدب المرأة السعودية

خالد محمد غازي

الناشر / الأيام / القاهرة / ١٩٩٤ / ٢٠٦ صفحات

هذا الكتاب مدخل أولي ومحاولة لاستكشاف مسارات وسمات فنية للقصة القصيرة في أدب المرأة السعودية. وهو ينقسم إلى قسمين: الأول دراسة موجزة عن القصة عند المرأة السعودية تعرض نماذج تحليلية منها، وهي غير محددة بسنوات أو مراحل زمنية، وإنما تلتزم بالتطور الفني لفن القصة لدى المرأة السعودية. والقسم الثاني يحمل عنوان «المختارات»، وهي مختارات من القصة القصيرة التي أبدعتها المرأة السعودية، يتجاوز عددها العشرين.

الكاتب لا يقف عند مرحلة معينة أو جيل معين. وقد صنّف المختارات حسب انتمائها إلى المدارس النقدية إلى ثلاثة أقسام، هي الاتجاه الوجداني التحليلي، الاتجاه الواقعي، الاتجاه التعبيري، ووضع مختاراته المصنفة تحت عنوان: اتجاهات القصة القصيرة في أدب المرأة السعودية.

الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث

د. بشرى موسى صالح

الناشر / المركز الثقافي العربي / بيروت / ١٩٩٤ / ١٨٤ صفحة

تتناول د. بشرى موسى صالح موضوع الصورة الشعرية من ناحية كونها جزءا من المبحث النقدي العربي الحديث. بعد تأصيل مفهوم الصورة الشعرية، لجأت الكاتبة إلى استقصاء مصادرها والعوامل المؤثرة في تشكيلها، وعناصرها، ووسائل تكوينها، ثم أنماطها وأساليب البناء التي تجلت فيها، وأخيرا، بوصفها مكونا للرؤية الشعرية الحديثة -كما تقول مقدمة الكتاب.

يشمل الكتاب خمسة فصول تحت العناوين التالية: الصورة مصطلح نقدي، مصادر الصورة الشعرية والعوامل المؤثرة في تشكيلها، عناصر الصورة ووسائل تشكيلها، أنماط الصورة وأساليب بنائها، الصورة في الرؤية الشعرية الحديثة. تجري الأفكار التي تطرحها الكاتبة في سياق ما ذهب إليه النقد المعاصر من إدراك ما للصورة في الشعر الحديث من قيمة خاصة في التعبير عن التكوين النفسي لتجربة الشاعر.

دنيا صغيرة

ابتهال سالم

الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٢ / ٩٤ صفحة

تتكون مجموعة ابتهال سالم القصصية من أربع عشرة قصة قصيرة تتنوع دراميا حسب الموضوع الذي تعالجه اجتماعيا كان أو سياسيا، أو إنسانيا. تنقلنا دلالات «دنيا صغيرة» إلى دنيا أكبر وأوسع يحيا فيها البشر جميعا. تحملنا ابتهال سالم من الهمّ الخاص إلى الهمّ العام في قصتها «أغنية القلب الجريح» حيث الطفل الصغير يستعير قميصا ليغني به في حفل لوطن ضائع، وطن الحجارة. ثم إلى عالمها الساحر في قصة «باتريوت». وفي عالم أكثر واقعية تقص ابتهال سالم عن الأفراد المنعزلين في الأسرة الواحدة وعن بشر تنهكهم مفردات الحياة اليومية ومتطلباتها، وذلك في قصتها «الحائط الخلفي». وهكذا تتنوع لغة ابتهال سالم القصصية وتتحرك بنا بين الشاعرية والواقعية في لهجة لا تخلو من سخرية تترجم فهمها للعالم.

جمل اعتراضية

نورا أمين

الناشر / مكتبة الأنجلو المصرية / القاهرة / ١٩٩٥ / ٩٨ صفحة

تضم مجموعة نورا أمين القصصية خمس عشرة قصة تتجول في جانب كبير منها في عالم الطفولة الذي يفرض عليها شفافية اللغة ورهافتها. تحيل الكاتبة هذا العالم إلى رموز كما في قصتها «في الصباح»، وتستحيل اللعبة في قصتها «حدوتة كبار وصغار» إلى صديق يجيد المشاركة ويحس. قصص نورا أمين تتعدد فيها الأصوات اللغوية فتنتقل بنا من لغة القص الشاعرية التي يفرضها عليها عالم الطفولة إلى لغة القص الواقعية التي يمنحها تدفق الذاكرة صدقها وحساسيتها.

جذور متناثرة

سمية عريشة

الناشر / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة / ١٩٩٢ / ٨٤ صفحة

«تحمل سمية عريشة على عاتقها هموم المشكلات المعاصرة، وبخاصة هموم الفتاة العصرية بما تحمله من توجيهات وطموحات وما تواجهه من إحباطات وإرهاصات، بأسلوب خاص له تميزه وشفافيته، من خلال محاولة إنجاز تكوينات فنية لها دفئها ونبضها الحيّ». هكذا يتحدث التقديم عن مجموعة سمية عريشة.

في قصتها «تراسل الحواس ولحن الشفق» تقص عن تجربة إضفاء الروح والملمس والطعم والرائحة على الألوان في حكي شاعري تفجره مفرداتها اللغوية، وهي تكتب عن الأعمى الذي جعل لحواسه ملكات مختلفة. وإلى عالم البحث عن التفرد والاستقلال تنقلنا قصتها «أريد أن أصبح لا شيء».

تقول مقدمة المجموعة النقدية عن سمية عريشة إنها كاتبة تملك أدواتها الفنية في كتابة القصة القصيرة.

حدث سرّا

أمينة زيدان

الناشر/ المجلس الأعلى للثقافة / القاهرة / ١٩٩٤ / ٩٤ صفحة

تضم مجموعة أمينة زيدان عشر قصص يصفها الكتاب بأنها في مجملها نموذج طيب للأدب القصصي الجديد. تتفوق الكاتبة في تجاوز القص التقليدي الذي يعتمد الوصف إلى القص العصري الذي يعتمد الخلق: الأسلوب القديم الذي يصف الأحياء والأشياء مرة ثم يكرر هذا الوصف في كل مرة يعود فيها إلى الحي أو الشيء الموصوف، والأسلوب العصري الذي يتجدد فيه الوصف في كل مَوقف يذكر فيه الموصوف. ويتجلى تفوق الكاتبة أيضا في تأسيسها حلول قصصها على الحوار وفي مزاوجتها بين الفصحى والعامية في هذا الحوار.

هاجر

سلمى مطر سيف

الناشر / اتحاد كتاب وأدباء الإمارات العربية المتحدة / الشارقة / ١٩٩١ / ١٠٦ صفحات

تحكي سلمى مطر سيف في إحدى قصص مجموعتها «هاجر» الأوضاع التي تدفع بأصحابها إلى الجنون. ففي قصة «الثعبان» تحكي عن المرض النفسي الذي يؤدي بأصحابه إلى الاعتقاد في وجود الجن، فيستبدلهم الرجل بعلاقات بشرية وإنسانية أثقلت كاهله ليكونوا مهربه من واقعه القاسي. وعن العلاقات في بعض المجتمعات المنغلقة تحكي القاصة في «الصندوق الأسود» ويغلب على حكيها الفنتازيا. مجموعة سلمى مطر سيف تتكون من قسمين يضم الأول ثلاث قصص، والثاني وقد أسمته «الحميات» يحتوي على أربع قصص هي «اليراعة»، «وحشة الميراث»، «عقد الياسمين»، «اللوحة».

حياة وآلام حمد بن سيلانة

نجوى بركات

الناشر / دار الآداب / بيروت / ١٩٩٥ / ١٧٦ صفحة

تعرفنا نجوى بركات ببطل قصتها في مقدمة الرواية بقولها «جاء أن صبيا يدعى «حمد» حلّ بين أهله بعد طول انتظار، وأنه في سنواته الأولى والصغيرة لم يك مختلفا عن سواه. فلم يرو أحد عنه. وجاء أنه ذات يوم رفض استضافة الموت فهرب من العمر وصنع مشوارا وحكايات تروى عنه ...».

بطل الرواية كما نفهم يولد لأم وأب لديهما سبع بنات وينتظر الجميع قدوم الصبي بفارغ صبر. وحين يأتي تتبدل حياتهم وينشر حولهم البهجة والفرح غير أن الصبي يأتي متعلقا بأمه متشبثا بجوارها. وحين يفرق بينه وبينها الموت يخرج هائما كمن تبدلت حياته التي أرادت الكاتبة أن تقسمها، على صغرها، إلى أربع مراحل مرتبطة بالشخصيات التي أثرت في تكوينه وتوجيهه. وهي تحكي عنه وعنهم في أربع حكايات حكياً يكاد يذكرنا بطرق السرد الفولكلوري ساعد على تأكيده ذلك العالم الفنتازي الذي خلقته مصاحبا لمجيء الصبي ولحياته التي اختصرتها الرواية في رحلة من قريته إلى الدير بحثا عن كنز لا يعلم مكنونه سواه حتى إذا وجده -كما حكت عنه الأساطير- تركه عائدا إلى بيته.

الجمر الغافي

أميلي نصر الله

الناشر / نوفل / بيروت / ١٩٩٥ / ٣٥٠ صفحة

موضوع روايتها «الجمر الغافي» تحدده أميلي نصر الله بالقول «إنه الزمن وتلك الذكريات الجارحة التي تجردك من حسك وتدفعك لتسير بقربها وأنت تفكر وتتساءل: أين تلاشت تلك العاصفة الجامحة التي حولت أيامك إلى جحيم؟».

هذا المونولوج الداخلي يرد على لسان بطل روايتها «جبران» القروي الذي هاجر إلى «أوهايو» تاركا قريته اللبنانية ليعود سريعا على غير عادة المهاجرين إلى هناك هربا من حب فاشل لزوجة قريبه وصديقه «نزهة».

«جبران» ليس البطل الوحيد، فهناك «نزهة» القروية الطموح التي تحقق حلم الثراء بعد زواجها من رجل عاجز، وهناك «المكان»، القرية التي تطبع ملامحها على حياة سكانها وتخلق بينهم علاقات متشابكة معقدة يسودها الحب، والتنافس أحيانا، ويعرف كل منهم الكثير عن الآخرين. تمضي حياتهم رتيبة هادئة، حتى تعود «نزهة» فتذكرنا للوهلة الأولى في مشهد دخولها القرية بـ «زيارة السيدة العجوز»، وتبدو كمن ألقى بحجر في بحيرة صافية ساكنة.

الغربة في الوطن

فوزية العشماوي

الناشر / مكتبة مدبولي / القاهرة / ١٩٩٥ / ١٤٤ صفحة

يقول الناقد إدوار خراط في تقديمه لمجموعة «الغربة في الوطن» : هذه قصص تتناول موضوعا قوي الراهنية، يتسع ليشمل الجانب الاجتماعي المعاصر كما يشمل خبرة روحية تعالجها فوزية العشماوي في سلاسة ومقدرة وتمكن. ويقول عن قصتها «أمل»: إنها تحكي عن غربة الحياة نفسها في إطار غربة خارجية أو ملموسة هي الغربة عن أرض الوطن. قصة «أمي» تدور أيضا في إطار الاغتراب عن الوطن، وتطغى عليها نغمة فولكلورية.

قصص فوزية العشماوي تحكي عن العزلة من جانب والرغبة في التواصل من جانب آخر، وهو ما نلمسه في قصة الزوجة التي يستهلكها نمط الحياة الأوروبي بكل احتياجاته فلا يبقى وقت للعاطفة. وفي قصة الأم التي يعرض عنها الأبناء وتغرق لقاءاتهم بها في جو من الرتابة، يظهر أن وجودهم أو عدم وجودهم في المكان سواء. جانب آخر تلمسه قصص فوزية العشماوي وهو انكفاء المرء على ذاته «فما من أحد يريد أو يقوى على احتمال مشقة الخبرة الروحية الحقّ التي ينطوي عليها فعل المحبة، فعل العطاء»، كما يقول إدوار خراط.

أمينة السعيد ... وداعا

في دعوة مجلس إدارة جمعية الكاتبات المصريات لحضور لقاء تذكاري وتكريمي لأمينة السعيد في تاريخ ١٩٩٥/٨/٣٠، قدمت الأستاذة سعاد زهير، نائب رئيس الجمعية، الكاتبة المعروفة بالأسلوب التالي، مذكرة بأهميتها في الحياة الثقافية:

«في هذه الأيام الحزينة –التي فجعنا فيها بفقد الأستاذة / أمينة السعيد التي لم تكن بالنسبة لنا جميعا رئيسة فقط لجمعيتنا... بل النموذج والمثال الرفيع للعطاء المتفاني والنضال الشجاع المتصل في سبيل تقدم مجتمعنا رجالا ونساء.

في هذا الوقت العصيب ما أحوجنا نحن زميلاتها وصديقاتها وتلميذاتها أن نتلاقى جميعا نتبادل التعازي في فقداننا لها.. نفكر ونتدارس كيف ننهض بالمسئولية التي ألقاها غيابها على عاتقنا. من أجل الحفاظ على استمرارية العمل في جمعية الكاتبات المصريات وعلى المستوى الذي يجعلها جديرة بمواصلة الانتساب إلى اسم فقيدتنا العظيم الغالي».

أمينة السعيد

– من مواليد مدينة القاهرة ١٩١٠.

– حصلت على ليسانس الأداب – قسم اللغة الإنجليزية– جامعة القاهرة عام ١٩٣١.

– اتجهت إلى العمل في ميادين النشاط النسائي والصحفي وكانت عضوا في الاتحاد النسائي المصرى الذي كونته الرائدة هدى شعراوي.

– رأست تحرير مجلة «المصرية» التي كان يصدرها الاتحاد المصري.

– عملت محررة، مترجمة في دار الهلال عام ١٩٣٤، ثم انتقلت إلى الأخبار عدة أشهر وعادت إليها عام ١٩٣٦. فكتبت في كل مجلاتها.

– تولت رئاسة تحرير مجلة «حواء الجديدة» عام ١٩٥٦. باعتبارها أول مجلة أسبوعية نسائية استمرت بلا توقف. وقد كتبت القصة والرواية وترجمت أعمالا أدبية. ثم اتجهت إلى القصة النفسية.

– أول قصصها حملت اسم «الجامعة» ومن قصصها «الهادئة» وقد تحولت روايتها «آخر القرين» إلى فيلم عام ١٩٦٩.

– من أعمالها «وجوه في الظلام»، «حبوبتي»، «شلة الحموات» «وحي العزلة»، «الجامحة»، «الهدف الكبير»، «ابناؤنا المنحرفون» و «موعد مع الشدائد».

– حصلت على العديد من الجوائز الصحفية والأوسمة من الرئيس جمال عبد الناصر ومن الرئيس أنور السادات.

– تولت رئاسة تحرير مجلة «المصور» في ١٩٧٧ كما تولت رئاسة مجلس إدارة «دار الهلال» كأول امرأة تتولى هذا المنصب.

– من أبرز أبوابها الصحفية «اسألوني» التي ظلت تكتبه حتى وفاتها.

– تزوجت من أحد أقاربها وأنجبت إبنة وإبنين.

– توفيت في ١٩٩٥/٨/١٣.

المعرض الأول لكتاب المرأة العربية

دعـــوة

نور – دار المرأة العربية للنشر

تدعوكم إلى المعرض الأول لكتاب المرأة العربية من ١٧ إلى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٥ بمركـز الهناجـر للفنـون بـأرض المعارض بالجزيرة
يوميا من ١٠ صباحا إلى ٧ مساء

المرأة العربية في مواجهة العصر

- تنظم نور/دار المرأة العربية للنشر في القاهرة، ونور–جمعية المرأة العربية في بيروت، المعرض الأول لكتاب المرأة العربية
- الذي سيعقد فى مسرح الهناجر – دار الأوبرا في القاهرة،
- في الفترة من ١٦ إلى ٢٠ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٩٥.

ويشكل هذا المعرض

- ملتقى المعنيون والمعنيات بانتاج كتاب المرأة العربية والذين يهمهم متابعة ما يجري في مختلف الحقول التي تتناول قضايا المرأة العربية
- حلقة اتصال بين الكاتبات، والقراء، ومراكز البحث، والاتحادات والجمعيات النسائية، ودور النشر والنقاد.

ويشمل المعرض:

- الكتب التي صدرت حديثا عن دور النشر ومراكز البحث العربية من إنتاج باحثات ومؤلفات عربيات.

- والكتب التي تتناول قضايا المرأة العربية من إنتاج الباحثين العرب.
- كتب الباحثات والكاتبات العربيات التي صدرت في لغات أجنبية.

ندوات تناقش:

- التشكيل الثقافي والاجتماعي «للنوع Gender» في المجتمع العربي.
- الحركات النسائية العربية الآن.
- المرأة في الأدب الشعبي.
- المرأة في الأدب العربي المعاصر.
- المرأة والنشر في الوطن العربي.

- شهادات وقراءات تقدمها الكاتبات العربيات.
- عرض فيلم ومناقشة يتناول إحدى قضايا المرأة العربية.
- جوائز لأفضل كتاب في الإبداع الأدبي، ولأفضل كتاب في العلوم الاجتماعية، ولأفضل كتاب في العلوم من تأليف كاتبات عربيات، ولأفضل كتاب يتناول قضية المرأة العربية لمؤلف أو مؤلفة عربية.

أسماء وعناوين دور النشر التي أصدرت الكتب الواردة في هذا العدد

الأردن

- دار الشروق للنشر والتوزيع: ص.ب. ٩٢٦٤٦٣ / عمان/ الأردن

الإمارات العربية المتحدة

- منشورات إتحاد كتاب وأدباء الإمارات: ص.ب. ٥٥٨٨/ الشارقة

البحرين

- جمعية نهضة فتاة البحرين: ص.ب. ٢٦٧٢٦/ المنامة

سورية

- دار الحصاد: دمشق / سوريا

الكويت

- منشورات ذات السلاسل: الكويت

لبنان

- دار الآداب: ص.ب. ١١/٤١٢٣/ بيروت / لبنان
- دار الجديد: ص.ب. ١١/٥٢٢٢ بيروت / لبنان
- المركز الثقافي العربي: شارع جان دارك بناية المقدس ص.ب. ١١٣/٥١٥٨ / بيروت
- المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بناية الكارلتون ص.ب. ١١/١٥٤٦٠ / بيروت
- نوفل: شارع المعماري بناية نوفل / سن الفيل ص.ب. ١١/٢١٦١١ / بيروت

مصر

- المجلس الأعلى للثقافة: ٩ شارع حسن صبري / الزمالك / القاهرة
- مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان: ٩ شارع رستم / جاردن سيتي / القاهرة
- مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان: ٧ شلزغ الحجاز / روكسي / مصر الجديدة / القاهرة
- مكتب الأيام: القاهرة
- مكتبة الأنجلو المصرية: ١٦٥ شارع محمد فريد / القاهرة
- مكتبة مدبولي: ميدان طلعت حرب/ القاهرة
- الهيئة المصرية العامة للكتاب: كورنيش النيل / رملة بولاق / القاهرة

المغرب

- مطبعة فضالة: المحمدية / المغرب

المملكة المتحدة

- **Chatto & Windus Limited**: Random House, 20 Vauxhall Bridge Road

الولايات المتحدة الأمريكية

- **Persa Books, Inc.** : Persea Madison Avenue - New York, New York 10010
- **Princeton University:** 41 William Street Princeton Jersy 08540
- **Simon & Schuster:** New York